فيه قصة الأسراء والمعراج قال

هذا كتاب الابتهاج بالكلام

على الاسراء والمعراج تاليف

الامام العالم العلامة الحبر

الفهامة سيدي نجم

الدين القبيطي

رحمه الله

امين

اذا غاب الهلال قبل الشفق يعني في الحمرة فهو لليلة

واذا غاب بعد الشفق يعني في البياض فهو لليلتين

رواه الحاكم

ACPE-601-

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فاعظم بذلك فخرا وقدمه جبريل فصلى بالانبياء والمرسلين ليعلم الامام وانه بذلك المقام احرى ثم رقى الى السموات العلى الى سدرة المنتهى وظهر لمستوى سمع صرير الاقلام ورأى من ايات ربه الكبرى وتجلى له وخاطبه وثبت فؤاده واعطاه سواله واعظم له بذلك اجرا فسبحانه من اله تنزه نفسه بنفسه في مقام الانبا عن الاسرى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنتو الي علينا امدادا تهاتنرا واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي بعثه رحمة للعالمين وكنزا لهم وذخرا صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وتابعيه خصوصا وارثيه الذين اشاد الله لهم في الخافقين ذكرا وبعد فقد قال العنقالي في كتابه المبين وهو اصدق القائلين **بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير** وسنتكلم ان شاء الله تعالى على بعض فوايد هذه الكريمة وعلى فوايد بعض اياتها من اول سورة النجم ثم نورد حديث قصة الاسرى والمعراج ونتكلم على بعض فوايد ذلك ان شاء الله تعالى مستمدا من الله المعونة والهداية والكفاية والرعاية فنقول سبب نزولها قال الامام ابو حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الاسرى به كذبوه فانزلها الله تعالى ووجه اتصال هذه السورة بما قبلها ومناسبتها له انه تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وان يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم

نسبته الى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به الحقب الله تعالى ذلك بشرفه وفضله واختفايه به وعلو مقاماته عنده بذكر الاسرى في اول هذه السورة وايضا لما امره بالصبر في اخر السورة المتقدمة بقوله واصبر وما صبرك الا بالله والصبر هو التحمل للمكاره والتحمل من جملة ما يودي الى التحمل ومنه ما ذكر في اول هذه السورة **وقد روى البخاري** عن ابن مسعود انه قال في سوره بني اسرايل والكهف ومريم وطه والانبيا هن من العتاق الاول وهن من تلادي والعتاق بكسر المهملة جمع عتيق والعرب تجعل شيا بلغ النهاية في الجودة عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات وقوله من تلادي بكسر التا الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة اي ملحفظته قديما وهو ضد الطارف ومراده ان لهن فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنه مفتتح كل منها من امر غريب وقع في العالم الخارق للعادة وهو الاسرا وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم وهذا وجه في ترتيبها وهو اشتراكها في قدم النزول وكونها مكيات وكلها مشتملة على القصص **وروى** الامام احمد عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا كل ليلة سورة بني اسرايل والزمر **والحكمة** في افتتاح هذه السورة بالتسبيح كما قاله في زاد المسير وجهان احدهما ان العرب تسبح عند الامر العجيب فكان الله تعالى عجب خلقه مما استيد الي رسوله صلى الله عليه وسلم من الاسرايه الثاني ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرا كذبوه فيكون المعنى تنزه الله ان يتخذ رسولا كذابا **فان قلت** ما الحكمة في افتتاح سورة

الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد اجيب بان التسبيح حيث جا
قدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله لان
التسبيح هو التنزيه والحمد الثنا فالاول من باب التخلية والثاني
من باب التحلية والتخلية مقدمة على التحلية واجيب ايضا
بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرا وكذب المشركون به
النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب الله تعالى اتى بسبحان لتنزيه
الله عز وجل عما لا يليق به ويجب اليه من الكذب وسورة الكهف
عما نزلت بعد سوال المشركين عن قصة اصحاب اهل الكهف وتاخر
الوحي نزلت مبينة ان الله تعالى لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن
المومنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد
على هذه النعمة واما سبحان فهو اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
فهو اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد يستعمل الا مضافا وقد يستعمل
علما فيقطع عن الاضافة ويمتنع عن الصرف وانتصابه بفعل مضمر
اي اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده
ودل على التنزيه البليغ لان في حذف العامل واقامته مقامه الدلالة
على ان المقصود بالذات هو المصدر والفعل تابع فبفيد الاختصار بسرعة
وجود التنزيه والتسبيح مما استاثر الله تعالى به واذا قلنا بانه علم
للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخصي وعلم جنسي ثم انه تارة يكون
للعين وتارة يكون للمعنى فهذا من العلم الجنسي الذي يكون للمعنى
فان قلت لفظ سبحان واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلمية
والاضافة اجيب بانه ينكر ثم يضاف كما قال الشاعر على زيدنا
يوم التقارا اس زيدكم يا بيض ماضي الشعرتين عماني قيدا كما قال
بعضهم بالمصدر اي بالاسم الموضوع موضعه في بني اسرايل لان

المصدر

المصدر هو الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف انه اسبق
الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى سنيقا
لهذه الكلمة من جميع جهاتها فهو ذكر يعظم الله به مختص به لا يصلح
لغيره ولا يستعمل الا فيه واما قول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر
فعلى سبيل الشذوذ اي العجب من علقمة اذ بفتخر والعرب تقول
سبحان من كذا اذا تعجبت منه قال الراغب وقول الشاعر سبحان
من علقمة الفاخر تقديره سبحان علقمة على التهكم فزاد فيه من
ردا الى اصله وقيل اراد سبحان الله من اجل علقمة فحذف المضاف
اليه انتهى فعلى الثاني لا شذوذ فيه لانه ما استعمل في غير الله
لانه مضاف اليه وقد حذف المضاف اليه وهو مراده للعلم به وابقا
المضاف على حاله مراعاة لاغلب احواله اعني التجرد عن التنوين
وعلى ذلك لا شاهد فيه على العلمية لانه مضاف وفي الوجه الاول
نظر لان من لا فراد في الاثبات وعلقمة صحابي قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبايع وهو شيخ واستعمله عمر على خوران
وماسبذان وفي الاستيعاب علقمة ابن علاثة الكلابي العامري
من المولفة قلوبهم كان سيدا في قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه
ذلك الكرم واما معناه فقد روي الحاكم ان طلحة ابن عبيد الله
رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه
سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء وروي ابن ابي حاتم
عن علي قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب
ان تقال وقال الكرماني وغيره اعلم ان الله تعالى له صفات سلبية
مثل لا شريك له ولا ضد ولا ند وكذا سائر التنزيهات وتسمى بصفات
الجلال ولله تعالى صفات وجودية كالعلم والقدرة وتسمى صفات الاكرام
فالتسبيح اشارة الى الاولى واصل ذلك الاقتباس من قوله تعالى

ذو الجلال والاكرام وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه المقدسة
عن جميع شوايب النقص وتنقيده من السوء في الذات والصفات
والافعال والاسماء والاحكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة
والولد وجميع الرذايل من سبح في الارض اذا ذهب فيها وابعد اي ما
ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقايص وصدر به هنا التنزيه
فاعل ما بعده عن النقايص اولتنزيهه تعالى عن النحو عن اسرايه
عبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقد ورد في فضل
التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله
سبحان الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي
رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الكلام افضل
قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله وبحمده وهذا
محمول على كلام الادميين والا فالقران افضل من التسبيح والتهليل
المطلق واما المأثور في وقت او حال فلا شتغال به افضل وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم مايه مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته وقال
غيره ظاهر الاطلاق يشعر بانه تحصل هذا الاجر المذكور لمن قال
ذلك مايه مرة سواء لها متواليه او متفرقة في مجالس او بعضها
اول النهار وبعضها اخره وقوله غفرت ذنوبه اي الصغاير من
حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضا الخصوم
وروى البزار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له

نخلة

نخلة في الجنة واخرج الطبراني في الاوسط والخرايطي وابن
مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مره فقد اشترى
نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله قال الحافظ الهيثمي
في مجمع الزوايد بعد ايراده رواية الطبراني في الاوسط وفيه
من لم اعرفه انتهى وهذه فايدة عظيمة ينبغي ان نحافظ عليها
وعتيمة جسيمة يبادر الى الاعتنا بها والمداومة عليها
ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين
الف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى
بها نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من
اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف بالله
الكبير المحجوبي من عربي واوصى بالمحافظة عليها وذكروا انه
قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا كان من اهل الكشف
ماتت امه فصاح وبكا وخرم فشيا عليه ثم سيل عن سبب ذلك
فذكر انه راى امه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا
وكان قد قال هذه السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في
نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت
هذه السبعين الف تهليلة واريد اخرها لنفسي واشهدك اني
قد اشتريت بها امر هذا الشاب من النار فما استتم هذا الورد الا
وتبسم الشاب وسر وقال الحمد لله اراني قد خرجت من النار
وامر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي قايد ان صدق الخبر
المذكور وصحته وكشف هذا الشاب انتهى لكن الحديث المذكور قال
بعض المشايخ لم نر له اللتة فيما اعلم وقد وقفت على صورة

سوال للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عن هذا الحديث وهو من قال لا اله
الا الله سبعين الفا اشتري نفسه من الله تعالى هل هو حديث صحيح
او حسن او ضعيف **ومورة** جوابه اما الحديث يعني المذكور فليس
بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا
مقرونا ببيان حاله انتهى **لكن** ينبغي للشخص ان يفعلها اقتدا بالسادة
الصوفية وامتثالا لقول من اوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها
الشيخ الزاهد الولي العارف بالله سيدي محمد بن عراق نفعنا الله
ببركاته في بعض سفيناته للمولعة وقال كان شيخه يامره بها وذكر
ان بعض اخوانه ذكر له بعض الصلحا انه كانت له سبحة عدها الف
وكان يرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وقال
وهذه كرامة له من الله تعالى فنسال الله تعالى ان يمن علينا
بذلك وان يلحقنا بعباده الصلحين انتهى **وعن** شرح العابد
قال بلغني انه توقسم ثواب تسبيحه على جميع هذا الخلق لاصاب
كل واحد منهم خير والفضايل كثيرة شهيرة وفيما ذكرنا كفاية
لمن له بصيرة **قوله** تعالى **اسرى بعبده** قال اهل اللغة اسرى
وسرى لغتان زاد بعضهم انهما مختصان بسير الليل واسرى
لازم كسرى فيحتاج الى التعدية والهمزة ليست هنا للتعدية
خلافا لابن عطية وانما المعدي الباء في بعبده ولا تقتضي مصاحبة
الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور خلافا للمبرد
والسهيلي **والعبد** لغة المملوك من نوع من يعقل **وقال** في الحكم
العبد الانسان حرا كان او رقيقا لانه مملوك لباريه **وقال**
سيبويه انه في اصل صفة ولكنه استعمل استعمال الاسما
واجمع المسلمون على ان المراد بالعبد هنا سيدنا محمد رسول الله

صلي

صلى الله عليه وسلم **وقال** هنا بعبده دون نبيه وحبيبه لئلا
تقتل امته كالنصارى اولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله
اشرف المقامات **قال** الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس
للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولهذا اطلقها الله
على نبيه في اشرف المواطن كقوله سبحان الذي اسرى بعبده الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب تبارك الذي انزل الفرقان على عبده
فاوحى الى عبده ما اوحى **وقال** البرهان النسفي رحمه الله قيل لما وصل
النبي صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج
اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم اشرفك فقال يا رب بان تنسبني الى
نفسك بالعبودية فانزل الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده **وفي**
معنى ذلك قيل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمايي **واقوال**
العلما في العبد والعبودية كثيرة وكل احد تكلم بلسان حاله على قدر
مقامه وحاله **فقال** ابن العطا العبد الذي لا ملك له **وقال** ذو النون
يتحقق العبد بالعبودية اذا سلم القياد من نفسه الى ربه
وتكبر من حوله وقوته وعلم ان الحل له وبه **وقال** عبد الله بن محمد
حزت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك
لا تملك لها نفعا ولا ضرا وما احسن ما قيل في هذا الصدد
قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم وارتفع الجهل تيقنت ان
العبد لا طالب له فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل وان اظهروا الهجر
يظهروا غير وصفهم وان استروا فالستر من اجلهم نجلوه **قال** الامام
الرازي دل قوله بعبده على ان الاسري كان بجسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان العبد اسم للروح والجسد قال الله تعالى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى وانه لما قام عبد الله يدعوه **وقوله** ليلا هو ظرف

ي واستعمل كثير من الناس كون ليلا ظرفا للاسري لانه تقدم
ان الاسري هو سير الليل فاذا اطلق الاسري فهم منه انه واقع ليلا فما هو
كالصبوح في شرب الصباح لا يحتاج الى قوله شربت الصبوح صبيحا
وجوابه ان الامر وان كان كذلك الا ان العرب تفعل مثل ذلك في بعض
الاوقات اذا اردت توكيد الامر والتاكيد نوع من انواع كلامهم واسلوب
منه والعرب تقول اخذ بيده وقال بلسانه وقال بعضهم فايدة
التاكيد هنا رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار
ايضا وقال الزمخشري اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير قليل
مدة الاسراء وانه وقع السري به في بعض الليل من مكة الى
الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على
معنى البعضية قال ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من
الليل اي بعض الليل وقال غيره فكان المعنى سبحان الذي
اسري بعبده في ليل واحد من كذا الى كذا وهو موضع التعجب
وانما عدل عن ليلة الى ليل لانهم اذا قالوا سري ليلة كان ذلك
في الغالب لاستيعاب الليلة بالسري فقيل ليلا اي في ليل قال
ابن المنير رحمه الله تعالى وانما كان الاسري ليلا لانه وقت الخلوة
والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت مفروضة
عليه في قوله تعالى قم الليل الا قليلا ليكون ابلغ للمؤمن
في الايمان بالغيب وفتنة للكافر وقال بعض اهل الاشارة
لما محى الله اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر
بان اسري فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن دحية اكرم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم منها انشقاق القمر وايمان الجزية ورأي
اصحابه نهر انهم كما في صحيح مسلم وخرج الى الغار ليلا
والليل اصل ولهذا كان اول الشهر سوادة تجمع ضوء البصر

وتحد

وتحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر وكان صلى الله عليه وسلم
اسفاره ليلا وقال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل والليل
وقت الاجتهاد للعبادة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورم
قدماه وكان قيام الليل في حقه واجبا فلما كانت عبادة ليلا اكرم
بالاسري فيه ليكون اجر المصدق به اكثر ليدخل فيمن امن بالغيب
دون من عاينه نهارا وقدم الحق تبارك وتعالى ذكر الليل في كتابه
على ذكر النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الى غير ذلك
من الايات ومع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعني
فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له الحديث
وهذه الخصيصة لم تجعل للنهار نبه عليها صلى الله عليه وسلم لما في ذلك
الوقت من الليل من سعة الرحمة ومضاعفة الاجر وتعجيل الاجابة
ولا بطال كلام الفلاسفة ان الظلمة من شانها الاهانة والشر ولان
الله تعالى اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات كقوله في قصة ابراهيم
عليه السلام فلما جن عليه الليل الاية في لفظ يقول فاسر باهلك
بقطع من الليل وموسى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا
وامره باخراج قومه ليلا انتهى ومن هنا اختلف في التفضيل
بين الليل والنهار وصنف فيه بعضهم كتابا فرجح الليل بوجوه
منها ما تقدم آنفا ومنها سبقة النهار اي تقدمه في الخلق وفيه
ساعة الاجابة كما تقدم وهي في كل الليالي بخلاف الايام فهي منها في
يوم الجمعة فقط ورجح النهار بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة ويوم الجمعة لكن ردبان
هذا بالنسبة للايام لا الليالي وبان ليلة القدر خير من الف شهر

قد دخل في هذه الليلة اربعة الاف جمعة قلت ومن اعظم الادلة
القاطعة لنزاع الدالة على تفضيل وقوع رؤية الله تعالى فيه
لنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسري ونزول القران فيه كما يدل
عليه قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الاية والله اعلم قال
ابو امامة ابن النقاش رحمه الله تعالى ليلة الاسرا افضل من ليلة
القدر لامة لانها لهم خير من عمل اكثر من ثمانين سنة ممن كان قبلهم
واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا
ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم وقول الامام البلقيني
رحمه الله تعالى في قصيدته التي صرح فيها النبي صلى الله عليه وسلم اولاك
رؤيته في ليلة فضلت ليالي القدر فيها الرب رضاك يوخذ منه
ان ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر ولعل الحكمة في ذلك كما قاله
في الاصطفا اشتمالها على رؤيته التي هي افضل من كل شيء ولزالم
يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقا بل مَنَّ بها على عباده
المؤمنين يوم القيامة تفضلا منه تعالى انتهى وهذا مما يؤيد
ما قدمناه آنفا في تفضيل الليل لكن ينبغي النظر في تحرير محل النزاع
وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ بن حجر نقلا عن الهدي
فقال ان المراد كانت ان ليلة الاسرا وتظايرها من كل عام افضل
من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعا فيها افضل من ليلة
القدر فهذا باطل لم يقله احد من المسلمين وهو معلوم للقسا
بالاضطرار وان اراد الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي صلى الله
عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير ان
يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح ان قام دليل
على ان الله عين ليلة الاسري كان اعظم من انعامه عليه

با نزال القران ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوحي ولا يجوز لاحد ان
يتكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن احد من الصحابة انه خص ليلة
الاسري بامر من الامور هذا لا يعرف اي ليلة كانت وان كان الاسرا
في نفسه من اعظم فضايله كما انه صلى الله عليه وسلم يفضل غار
حرا الذي انزل عليه فيه الوحي ولا خص اليوم الذي ابتدا فيه الوحي
بشيء انتهى وظاهر هذا الكلام ان الخلاف بين الليلة المعينة التي
اسري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر التي انزل فيها
القران كما يدل عليه تحرير له ان قام دليل على ان انعام الله على نبيه ليلة
الاسرا كان اعظم من انعامه عليه با نزال القران ليلة القدر المعينة
التي اسري به صلى الله عليه وسلم فيها فينبغي ان يكون فيها قول ابي امامة
ابن النقاش المتقدم واما نظايرها في كل عام فلا شك في ان
ليلة القدر من كل عام افضل منها لما لا يخفى وقوله تعالى من المسجد
الحرام من لابتداء الغاية والمسجد لغة مفعل بالكسر اسم لمكان
السجود وبالفتح اسم للمصدر واما شرعا فكل موضع من الارض لقوله
صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولما كان السجود
اشرف افعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه
فقيل مسجد ولم يقولوا مركع ثم ان العرف خصص المسجد بالمكان
المهيا للصلاة الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للاعياد ونحوها
فلا يعطي حكمه وكذا الربط الربط والمدارس فانها هيئت لغير ذلك
والحرام اي المحرم وهو عند الحلال وذلك لما منع المحرم فيه مما
تجوز لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد وقال الماوردي
كل موضع ذكر الله المسجد الحرام فانه اراد به الكعبة وقال بعضهم المراد
بالمسجد الحرام في قوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد

الحرام بمكة لان صلى الله عليه وسلم كان في بيت ام هاني **واول** مسجد وضع
على الارض المسجد الحرام وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى كما قال الله تعا
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا **وفي** الصحيحين عن ابي
ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول
مسجد وضع على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى
قلت وكم بينهما قال اربعون عاما الحديث وقد اشكل هذا الحديث
على بعضهم فقال معلوم ان سليمان ابن داود صلى الله عليه وسلم لما
بنى بيت المقدس سال الله ثلاثا الحديث الاتي ان شا الله تعالى وهو
بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما قال اهل التاريخ باكثر من الفي عام
وهذا القايل جهل التاريخ بان سليمان عليه السلام انما كان له من
المسجد الاقصى تجديده لنا سيسه والذي اسسه هو يعقوب
ابن اسحاق صلى الله عليهما وسلم بعد بنا ابراهيم الكعبة بهذا
القدر **وقال** بعضهم ان هذين المسجدين وضعا قديما ثم خربا
ثم بنيا انتهى **وزعم** بعضهم ان اول من بنى البيت ادم وان
غيره من ولده وضع بعده بيت المقدس بعد باربعين عاما
حكاه ابن الجوزي وغيره **وذكر** ابن هشام في التيجان ان ادم عليه
السلام لما بنى البيت امره جبريل بالمسير الى بيت المقدس وان
يبنيه فبناه ونسك فيه الاقصى كلها الى الان نها للغاية ومدلو
لها هنا انه وصل الى حد ذلك المسجد ولا دلالة في اللفظ على انه
دخل لكن القرينة تدل على دخوله وهي العلم بانه انما يسري به
الى البيت المقدس ليدخله وبعد ان يسري به الى البيت المقدس
ولا يدخله وصرحت السنة الصحيحة بما اقتضته القرينة
من دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى وهو الذي عمره نبي الله
سليمان صلى الله عليه وسلم باموالله عز وجل كما تقدم وان اول مكروما
محترما وهو احد المساجد الثلاث التي لا تشد الرحال شرعا الا
اي لا بقصد بالزيارة والتعظيم من جهة امر الشارع لا هذه الثلاثة
وقد روى النسائي وابن ماجة وغيرهما ان سليمان لما بنى بيت
المقدس سال الله ثلاثا سالة ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه
اياه وسالة حكما يواطي حكمه فاعطاه اياه وسالة من اتى هذا البيت
يريد بيت المقدس لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرجه من ذنوبه كيوم
ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ارجو ان يكون قد اعطاه
الثلاثة **وقد** روى ابو داود وابن ماجة عن ميمونة قلت يا رسول الله
افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والنشر ايتوه فصلوا فيه فان
صلاة فيه كالف صلاة في غيره قلت ارايت ان لم استطع ان اصلي فيه
قال فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن اتاه وهو
معدن الانبيا من لدن الخليل صلى الله عليه وسلم ولذا اجتمعوا هناك
كلهم وامهم في محلتهم وزارهم ليدخل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام
الاعظم صلى الله عليه وسلم **ولا تفضلي** فعل تفضيل من القضي والقاضي
هو البعيد ويسمى الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام فبينهما
فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة اولانه لم يكن وراءه مسجد فثبت
له هذا النعت ولو كان وراءه بعد مساجد هي اقصى منه لان العلمية
اذا ثبتت لسبب لم يضر زوال السبب ويحتمل ان يريد بالاقصى البعيد
دون مفاضلة فافعل التفضيل ليس على بابه وكان اقصى ابعد
مسجد عن اهل مكة يعظم بالزيارة **وقيل** وصفه بالاقصى منهم اي من
العرب او من الكعبة او من اهل مكة او من النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
الامام ابي حمزة والحكمة في اسرايه صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت

المقدس لاظهار من علي من [illegible] انه لو [illegible]
الى مجرد فائدة الاعداد السبيل لي البيان والايضاح فلما ذكر
انه اسري به الي بيت المقدس سألوه عن اشياء من بيت المقدس
كم [illegible] اياها وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها
حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الي بيت المقدس
في ليلة واذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكر انتهي
وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له العروج مستويا من غير تعوج
لما روي عن كعب ان باب السما الذي يقال له مصعد الملايكة
يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الي السما بثمانية عشر
ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر وقيل الحكمة في ذلك ان الله
اراد ان يريه القبلة التي صلي اليها مدة كما عرف الكعبة التي صلي
اليها وقيل لانه مجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالي ان يشرفهم
بزيارته صلي الله عليه وسلم وقيل لانه هجرة غالب الانبيا فحصل
له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشتات الفضايل وقال ابن دحية
يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالي اراد ان لا يخلي تربة فاضلة من
مشهده ووطي قدمه فتم تقديس بيت المقدس بصلاة سيدنا
محمد صلي الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه اخبر صلي الله عليه وسلم انه
لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده
ومسقط راسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه محل هجرته
وارض تربته والمسجد الاقصي لانه موضع معراجه صلي الله عليه وسلم
واما احسن قول بعض العارفين في رمزه لتلك الحقايق البالغة
نهاية التمكن والمسجد الاقصي مساحب بردها وطيبي تربا رقي
عليها تمشت وقوله تعالي الذي باركنا حوله البركة الزيادة
والنما

والنما قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهي في الشي واما بارك ما قاله
ذلك الخير فان قيل كيف قال باركنا حوله ولم باركنا عليه او فيه اجيب
ان البركة في المسجد تكون اكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا
المسجد الاقصي قلت اراد البركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار
المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملايكة واما
قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد لما حوله ما احاط
به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس
ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع
كان هو مباركا فيه بالطريق الاولي بخلاف العكس وقيل اراد البركتين
الدنيوية والدينية وفيه ما مر من التوجيه وقيل المراد باركنا حوله
من بركة نشأت منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل
انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس انتهي فان قيل اذا كانت
البركة حول المسجد الاقصي كما ذكر فيما ذا يتميز عليه المسجد الحرام
اجيب بان البركة حول المسجد الاقصي اما باعتبار الدنيا ورفاهيتها
وخصبها والبركة حول المسجد الحرام باعتبار الدين والفضل وتضعيف
الحسنات فيه للطايفين والعاكفين والمتوطنين والوافدين لان
الاجر يكون علي قدر التعب وهو واد غير ذي زرع تزهد الله عن
خصب الدنيا وسفنها ليلا يكون الفضل اليه ممزوجا بقصد الدنيا
وهذه البركة الدينية افضل من تلك الدنيوية انتهي واما ان
يكون المراد بالبركة في المسجد الاقصي البركتين الدنيوية والدينية
التي في المسجد الحرام تفضلها باعتبار ما تقدم وحوله منصوب علي
الظرفية اي اوقعنا البركة حوله وحول الشي جوانبه الذي يمكن ان

بنحو اليه والضمير فيه راجع الي المسجد الاقصي وقوله تعالي لنريه
من اياتنا اقامة العامة بنون العظمة حول باركنا وفيه التفات من
الغيبة في قوله اسري بعبده الي التكلم في باركنا ولنريه ومن اياتنا وطريقة
الالتفات من طرق البلاغة ففي الاية التفاتان فالالتفات الاول كما
تقدم والالتفات الثاني هو من التكلم الي الغيبة في قوله انه هو السميع
البصير بناء علي ان الضمير فيه لله تعالي محاسبا ني ووجه ذلك ان قوله
سبحان الذي اسري بعبده يدل علي مسراه من عالم الشهادة الي عالم
الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دال علي انزال
البركات وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية علي التفخيم احري وكذا قوله
لنريه من اياتنا يدل علي عظمة الاراءة والايات المريية فهو اولي
بالتعظيم والحكاية علي التفخيم ايضا وقوله انه هو السميع البصير
اشارة الي مقام تخصيصه بالمنح والزلفي وقبيه شهوده في عين بي
يسمع وبي يبصر فالعود الي الغيبة اولي وقرا الحسن ليريه بالياء
التحتية اي الله تعالي فعلي هذه القراة يكون في الاية اربع التفاتا
فالثالث والرابع هو الالتفات من التكلم في باركنا الي الغيبة في
ليريه ثم التفت في التكلم في اياتنا ووجهها انه في ليريه اعادة الي
مقام السر والغيبة من هذا العالم فالغيبوبة بهما اليق وقوله
من اياتنا عود الي التعظيم علي ما سبق ومعني الرؤية هنا ما
اري تلك الليلة من عجايب السموات والارض والايات الدالة علي
قدرة الله تعالي ومنها ما ذكر في القصة من ذهابه في برهة
من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبيا
له ووقوفه علي مقاماتهم ومن هنا للتبعيض وانما اتي بها
هنا تعظيما لايات الله تعالي فان هذا الذي راه محمد صلي الله عليه

وسلم

وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض ما يتسيه اجلة اياته الله
تعالي وعجايب قدرته وجليل حكمته والرؤية هذا بصرية وقيل
قلبية واليه نحا ابن عطية فانه قال ويحتمل ان يريد لنريه محمدا
للناس اية اي يكون النبي صلي الله عليه وسلم اية في انه يصنع الله بشر
هذا الصنع فتكون الرؤية علي هذا قلبية والاية العلامة الظاهرة
ثم غلب ذلك علي صدق الرسل وعلي الالهية وكرامات الاولياء وما
اشبه ذلك فان قيل الاية تدل علي انه تبارك وتعالي ما اراه الا
بعض الايات وقال في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض يدل علي انه تعالي اراه جميع الايات
فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج محمد صلي الله عليه وسلم
اجيب بان ملكوت السموات والارض بعض ايات الله تعالي ايضا
مخصوصا والبعض المطلق افضل من البعض المخصوص اذ المطلق
ينصرف الي الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض ايات الله
افضل من ملكوت السموات والارض انتهي وقوله تعالي انه هو السميع
البصير بيان الضمير في انه لله تبارك وتعالي اي انه هو السميع لاقوال
محمد البصير باقواله قال بعض المحققين ولا بعد ان يرجع الضمير
الي العبد وهو النبي صلي الله عليه وسلم كما نقله ابو اليقاء عن بعضهم قال انه
هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار
باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجي الضمير محتملا للامرين
الاشارة الي مطلوبية انه صلي الله عليه وسلم انما راي رب العزة وسمع كلامه به
قال الماوردي في الحكمة في الاتيان بالسميع البصير هنا وجهان احدهما
انه تعالي وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة لذاته في الاحوال
كلها لانه حفظ رسوله عند الاسراء في ظلمة الليل فلم يضره ان لا يبصر

فيها وقع دعاء اجابه ابي ماسمعه الذين ان قومه كذبوه حين
عرفهم باسرايه فقال السميع بمعنى لما يقولونه من تصديق او تكذيب
البصير بما يفعله من الاسرا والمعراج انتهى وهذا بناء ان الضمير لله تعالى
وعليه فالسميع هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر
والنجوى بل ما هو ادق واخفى يدرك دبيب النملة السوداء في الليلة
الظلماء على الصخرة الصماء يسمع بغير اصمخة واذان وسمعه منزه ان
ينطرق اليه الحدثان فاسمع في حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال
ما صفات المسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى ولا يعزب عنده
ما تحت الثرى ابصاره منزه عن ان يكون بحدقة واجفان مقدس
عن انطباع الصور والالوان في ذاته تعالى كما ينطبع في حدقة الانسان
والبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال تكون المسموعات
عات وقد ختم تعالى وتقدس الاية الدالة على اسرايه صلى الله عليه وسلم
وما يتعلق به بهاتين الصفتين العظمتين لما ذكرنا فان قلت الاسرا
والمعراج كانا في ليلة واحدة فهلا اخبرهم تعالى بعروجه الى السما
قلت استدرجهم الى الايمان بذكر الاسرا اولا فلما ظهرت لهم امارات
صدقه ووضحت لهم براهين رسالته واستانسوا بتلك الاية
الخارقة اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبي صلى الله
عليه وسلم به وانزله الله تعالى في كتابه في سورة والنجم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى الايات والكلام على بعض
فوايد ذلك يحول للملك المالك فقوله تعالى والنجم اذا هوى سبب
نزولها كما قاله المفسرون قول المشركين ان محمدا يختلق القران
ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لانه تعالى قال ام يقولون
تقوله اي اختلق القران فنسبوه الى الشعر وقالوا هو كاهن

هو

مجنون فاقسم الله تعالى في اول هذه السورة انه ما ضل وان
اتى به هو الوحي من عند الله تعالى والنجم مكية بالاجماع وهي
سورة نزلت فيها سجدة واول سورة اعلن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقرائتها في الحرم والمشركون يسمعون وفيها
سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس
غير ابي لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفني
هذا كذا وقع في عباره بعض المفسرين كابي حيان والسبكي غير
ابي لهب وهو غريب ففي رواية الشيخين وغيرهما عن ابن مسعود
وسجد الناس كلهم الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه
فرايته قتل كافرا وهو امية ابن خلف وفي رواية ابن ابي شيبة
الا رجلين من قريش اراد ابذلك الشهرة وسمي احد الرجلين امية
بن خلف المتقدم والثاني الوليد ابن المغيرة كما عند ابن سعد وقد قال
التقي السبكي في تفسيره وعن عروة بن الزبير ان عتبة ابن ابي
لهب وكانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان تخرج
الى الشام فقال لابيها محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر
بالنجم اذا هوى وبالذي دني فتدلى ثم تفل في وجهه ورد عليه
ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان
احبنا كل يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره
ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير
فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اعينونا
يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا
حمالهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب

عتبة فقتله انتهى كذا وقع بالتكبير وهو مشكل لان عتبة
الذي لهب اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب وشهد احنينا
و ظاهران الذي وقع له ذلك هو عتيبة بالتصغير وما تكافرا
وكان عتيبة تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج رقية ثم طلقها
ايضا اسلمت ولم يدخلا بها وقد تزوج بهما عثمان بن عفان
واحدة بعد واحدة وما شاء عنده والحديث المذكور قد ذكره
في الكشاف كما ذكره السبكي **ولواو** في والنجم للقسم والنجم مقسم
به **فان قيل** كيف اقسم بالنجم وهو مخلوق وقد ورد النهي عن
القسم بغير الله تعالى **اجيب** عنه باوجه احدها انه على
حذف مضاف اي ورب النجم وكذا يقدر فيما يشابهه **الثاني**
ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القران
على ما يعرفونه **الثالث** ان الاقسام انما تكون بما يعظم
المقسم او نجله وهو فوقه والله سبحانه وتعالى ليس فوقه
شيء فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على
باري وصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل
وجود مفعول بغير فاعل **وروى** ابن ابي حاتم عن الحسن قال
ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا
بالله تعالى والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده **فان قيل**
فما معنى القسم منه تعالى فانه كان لاجل المومن فهو مصدق
بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر لا يفيده **اجيب**
بان القران نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا اراد ان توكيد
امر **واجاب** الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى بان الله
تعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين

اما بالشهادة واما بالقسم قد ذكر الله تعالى في كتابه النوعين
حتى لا يبقى للمرتاب حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم وقال تعالى فقل اي وربي انه لحق **وعن** بعض الاعراب
انه لما سمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل
حتى الجاه الى اليمين **وقد اختلف** المفسرون في المراد بالنجم هنا
على اقوال **احدها** انه الجملة من القران اذا نزلت وكلما نزل منه
شيء في وقت فهو نجم **قال** ابن عباس وفي تفسير هذه الاية
اقسم الله بالقران اذا نزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع ايات وثلاث ايات وسورة وكان بين اوله واخره عشرون سنة
وهو قول مقاتل والضحاك ومجاهد وهوي على هذا القول النزول
من اعلا الى اسفل وعلى هذا اقسم القران بجملته لتفرقه في النزول والعرب
تسمي التفريق تنجيما والمفرق نجوما **قال** الرازي في هذا القسم
استدلال بمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وهو كقوله
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين **ثانيها** انه عني بالنجم
الثريا والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة فلا يذكرونه
بالاطلاق الا لها **قال** الشاعر طلع النجم عشاء ابتغي الراعي
كساء **وقال** ايضا طلع النجم غديه ابتغي الراعي شكيه يعني
الثريا وهي تطلع العشاء في الثلث الاخير من فصل الخريف
قبل الشتاء بشهر وذلك مبادي مدة البرد لان اخر كل فصل
شبيه بالذي يعوده فلهذا طلب الراعي الكساء وتطلع بالغداة
في الصيف وقت اوان اللبن فلهذا طلب الشكية تصغير شكوة
وهي جلد الرضيع يتخذ للبن اصغر من الوطب وفي الحديث ما طلع

بخمر فطفق في الارض من العاهة مني الا انتفخ رواه الامام احمد
واراد بالنجم الثريا وقد صار النجم عند الاطلاق عرفا على الثريا
بالغلبة الا بالالف واللام فاذا اخرجت منه الالف واللام
صار نكرة واطلقوا على الثريا نجما وان كانت انجما قال ابن
دريد هي سبعة انجم سنة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن
الناس به ابصارهم وقال غيره اختلفوا في عددها
وذكر القاضي عياض في الشفا انه صلى الله عليه وسلم كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وذكر السبكي انه صلى الله عليه وسلم
كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسماء
النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته لا تزيد على تسعة انجم
فيما يذكرون وهذا القول الثاني وهو ان المراد بالنجم الثريا
قاله ابن عباس ومجاهد في رواية عنهما واختاره
ابن جرير والزمخشري وقال السمين انه الصحيح
ثالثها ان النجم اسم جنس والمراد النجوم كلها وهذا قاله
الحسن ومجاهد قال الرازي ومناسبة ذلك ان النجوم
يهتدي بها فاقسم بها لما يجريها من المشابهة والمناسبة
رابعها ان المراد بالنجم الرجوم من النجوم يعني ما يرمى
به الشياطين وتسقط في انارهم عند استراقهم السمع
وهذا قاله ابن عباس والحسن قال ابن كثير وهذا
القول له اتجاه وقال الواحدي وهذا القول ظاهر
ونحن نشاهد هوي النجم اذا رمي به قال الماوردي
وسببه ان الله تعالى لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
رسولا كثر انقضاض الكواكب قبل مولده فزعم اكثر
العرب

العرب انها وقعت على آبائهم كاهن لهم فنير وكان يخبرهم بالحوادث
فسألوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان انقضت منها
شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا
امر عظيم فاستشعروا ذلك فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان هو الامر العظيم الذي استشعروه فانزل الله تعالى
والنجم اذا هوى اي ذلك النجم الذي هوى هو لهذه النبوة التي
حدثت وقال ابن القيم انه اظهر الاقوال ووجهه بان الله
اقسم بهذه الاية الظاهرة المشاهدة التي نصبها اية وحفظا
للوحي من استراق الشياطين على ان ما اتى به رسوله حق
لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه بل قد حرس بالنجم اذا
هوى رصدا بين يدي الوحي وحرسا له فالارتباط بين
المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به
دليل على المقسم عليه خامسها ان المراد به النبي صلى الله عليه
وسلم اذا هوى نزل ليلة المعراج وهذا قاله جعفر الصادق
كما نقله القاضي عياض عنه قال يعضهم ويحبني هذا القول
لما يمنه من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا
لما هدي اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلة
الصلاة من الدين ومنها انه اضاء في السماء والارض ومنها التشبيه
بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو
لا تخفى على ذي بصر واما ارباب البصائر فلا يمترون كابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه انتهى وفي ذلك القول اجرى اكثرنا
عنها طلبا للاختصار ولظهور هذه وقوتها عليها وقوله اذا
هوى اي سقط من علو الى سفل فعلى القول بانه القرآن

[illegible] اذا نزل وعلى القول [illegible] اثرا او جرح فيجب المراد
[illegible] هوي السقوط في مغارتها من الاعلى وعلى القول بانه الرجوم
[illegible] ادبا لهوي الرمي بها وعلى القول بانه النبي صلى الله عليه وسلم
فالمراد بالهوي نزوله ليلة المعراج فان قيل ما العامل في اذا
وهل هي شرطيه اولا واذا كانت شرطية فاين جوابها اجيب
بان الظاهر انها ظرفية محضة لا شرطية والعامل فيها فعل
القسم المحذوف وتقديره اقسم بالنجم وقت هويه قاله ابو
البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال
واذا ظرف لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان قال الطيبي
نقلا عن المقتفي الوجه ان اذا قد انسلخ عنها معنى الاستقبال
وصارت للوقت المجرد ونحوه آتيك اذا احمر البسر اي وقت
احماره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقت الغيبة
عنه بقوله آتيك واما ان يكون العامل في اذا نفس النجم الذي
اريد به القرآن قاله ابو البقاء وفيه نظر اذا اريد انه اسم
لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم يعني المنجم كانه قيل
والقرآن المنجم في هذا الوقت قال التقي السبكي في تفسيره ويحتمل
ان يوخذ من فعل القسم معنى التعظيم ونجعل هذا العامل في اذا
ويحتمل ان يقال ان اذا شرطية على بابها وجوابها محذوف
يدل عليه القسم لكن تقديره خبرا لا انشاء وجملة الشرط وجوابه
المحذوف معترضة بين قوله والنجم وقوله ما ضل صاحبكم
قال الامام الرازي الفايدة في تقييد القسم بالنجم بوقت هويه
انه اذا كان في وسط السما بعيدا عن الارض لا يهتدي به الساري
لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا

[illegible] الدين بن برزايد وغيرهم جانب عن جانب كذلك النبي صلى الله
عليه وسلم لم يخف من جناحه المومنين وكان على خلق وخصر
الهوي دون الطلوع لهموم الاهتدايه في الدين والدنيا اما
الدنيوي فلما ذكروا واما الديني فكما قال الخليل صلى الله عليه
وسلم لا احب الافلين وفيه لطيفة وهي ان القسم بالنجم
يقتضي تعظيمه وقد كان من المشركين من يعبده
فنبه على عدم صلاحيته للالهية بهويه وقوله قوله
تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى بهذا جواب القسم
قال الزمخشري والضلال نقيض الهدي والغي نقيض
الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم
اياه الى الضلال وقال الرازي ما ملخصه وتحقيق الفرق
بعني بين الضلال والغي ان الضلال اعم استعمالا في المواضع
تقول ضل بعيري ورحلي ولا تقول غوي فالمراد من الضلال
ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية ان
لا يكون له طريق الى المقصد مستقيم فالضال كالكافر
والغاوي كالفاسق والمعنى انه على الطريق وان الطريقة
مستقيمة قال ابن القيم نفى الله تعالى عن رسوله الضلال المنافي
للهدي والمعنى المنافي للرشاد ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بانه
على الهدي والرشد فالهدي في علمه والرشد في عمله وهذان الا
صلان هما غاية كمال العبد وهما سعادته وصلاحه وقوله
صاحبكم يعني به النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولفظة
صاحب يضاف تارة الى المحبوب الادنى كما هنا وتارة الى الاعلى
كقولنا صاحب رسول الله وتامل كيف قال صاحبكم ولم يقل

محمد تأييد الاقامة الحي عليهم بانه كما حكم وعلم
الخلق به وبحاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه
بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينعمون عليه امرا واحدا قط
وقد نبه تعالى على ذلك لقوله ام لم يعرفوا رسولهم
ويقوله وما صاحبكم بمجنون قوله وما ينطق عن الهوى
نزلت ردا لقالة قريش ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه
وقوله وما ينطق عن الهوى دليل على انه ما ضل وما غوى
تقديره كيف يضل او يغوي وهو لا ينطق عن الهوى
وانما يضل من يتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى اولا
ما ضل وما غوى بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق
بصيغة المضارع وهو ترتيب في غاية الحسن اي
ما ضل حين اعتزلكم وما تقيدون وما غوى حين اختلي
بنفسه وما ينطق عن الهوى الا حين ارسل اليكم وجعل
شاهدا عليكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا وصار الان
متقدا من الضلال ومرشدا وهاديا ولم يقل وما
ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه
يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر
عن هوى كيف ينطق به فتضمن نفي الامرين نفي الهوى
عن مصدر النطق ونفيه عن النطق فنطقه بالحق
ومصدره الهدى والرشاد لا النفي والاضلال فعن على
ذلك على بابها وهو اولى ممن جعلها بمعنى الباء اي ما
ينطق بالهوى اي ما يتكلم بالباطل والهوى مقصور مصدر
هويته

هويته من باب تعب وهو محبة من النفس الامارة
وانما سمي الهوى هويا لانه يهوي بصاحبه قال تعالى
أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية وقال تعالى ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله الآية وقال صلى
عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات
خشية الله في السر والعلانية والحكم بالعدل والرضى
والغضب والاقتصاد في الفقر والغنى والمهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه رواه البزار
عن انس وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السماء
من اله يعبد من دون الله اعظم عند الله من هوى
متبع رواه الطبراني عن ابي امامة قيل كان على خاتم
بعض الحكماء من غلب هواه على عقله افتضح وقال
ابن دريد في مقصورته وآفة العقل الهوى فمن علا على
هواه عقله فقد نجا قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى
قال الامام الرازي هذه تكملة للبيان وذلك انه تعالى لما
قال وما ينطق عن الهوى كان قائلا يقول فعماذا ينطق
عن الدليل والاجتهاد فقال لا انما عن حضرته تعالى بالوحي
وهذا اللفظ ابلغ من ان لو قيل هو وحي يوحى وفيه فائدة
غير المبالغة وهو انهم كانوا يقولون هو قول كاهن هو قول
شاعر فالمراد نفي قولهم وذلك حصل بصيغة النفي فقال ما هو
كما تقولون وزاد قيل هو وحي وتكملة ان استعملت مكان ما للنفي
كما استعملت ما للشرط مكان وهو ضمير يعود على المصدر المفهوم
من الفعل وهو ينطق اي ما ينطقه الا وحي يوحى وهذا احسن

من قوا من جعل الضمير عايدا الى القران كما
ارتضاه ابن عطية الاجماع فان عوده الى القران علي
ما مذكور ولم يشمل جميع نطق النبي صلى الله عليه وسلم فعوده
الى النطق المذكور يعم نطقه بالقران والسنة وان كليهما وحي
وعلى عوده الى النطق هو بمعنى المنطوق به لان النطق لا يوحي
وانما يوحي المنطوق به واختار التقي السبكي ان يكون الذي يعود
عليه الضمير ما عنه النطق وفهم ذلك من قوله عن الهوى
كانه قال وما ينطق عن الهوى ما ينطق الا وحي وسياق الكلام
يرشد الى هذا المعنى وقوله يوحى صفة الوحي وفائدة التي
بهذا الوصف انه ينفي المجاز اي وحي حقيقة لا مجرد تسميه
كقولك هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى مزيد فائدة
واستدل على ان جميع نطقه صلى الله عليه وسلم بالقران
والسنة وحي بقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وهما القران والسنة ولكن القران وحي يتلى والسنة وحي
لا يتلى وبما روى الدارمي عن يحيى ابي كثير قال كان جبريل
جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه
بالقران ومثله يروي عن حسان ابن عطية وبما روى
ابو داود وغيره من حديث المقدام بن معدي كرب
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله
وفي الصحيحين ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالجعرانة كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبته بعد
ما تضمخ بالخلوق فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساعة ثم سكت فجاه الوحي ثم سري عنه فقال اين
السايل

انفا وبه فقال انزع عنك الجبة واغسل اثر
الطيب وافعل في عمرتك ما تصنع في حجتك وروى الامام
احمد وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال كنت
اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريد حفظه فنهتني قريش فقالوا انك تكتب كل شيء
تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضى
فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما
خرج مني الا حق وروى الامام احمد وغيره عن ابي
امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليدخلن الجنة بشفاعة رجل مثل الحيين او
مثل احد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول
الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما اقول فقوله
اقول الثاني بضم الهمزة وفتح القاف والواو المشددة
اي ما يقوله الله تعالى لي من الوحي وقد احتج بهذه
الاية اي جعل هوى راجعا الى النطق لا على جعله راجعا
الى القران لانه اذا كان كما نطق به وحيا لا يكون للاجتهاد
فيه مجال من لم ير الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم واجيب
عنه بانه اذا اوحي اليه بان تحنهد كان اجتهاده
وما يسنده اليه وحيا قال البيضاوي وفيه نظر لان
ذلك بالوحي لا الوحي اي يكون ما يسند الى الاجتهاد
بسبب الوحي لا نفس الوحي قال صاحب الكشف هذا

غير قادح لانه يعتزله ان يقول الله تبارك وتعالى
متى ما اشئت كذا فمهو لمي ورد بان الوحي
الذي يدرك بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادي بما كذا
فيه ولعل الاولى ان يندرج ما يبدت بالوحي فيه يعموم
المجاز ونظر فيه بان وصف الوحي بقوله يوحى لدفع احتمال
المجاز وايضا فيا باه قوله علمه شديد القوى لان ما
يسند الى الاجتهاد ليس من تعليمه فليتامل وقد منع
الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم طايفة وجوزه قوم في الحروب
والارادون الاحكام وقوف فيه كثيرون والصحيح جوازه
ووقوعه وهو قول الشافعي وابي يوسف رضي الله عنهما وقد
يتمسك المانع من ذلك بقوله تعالى وان احكم بينهم بما
انزل الله ويتمسك المجيز له بقوله لتحكم بين الناس بما
اراك الله وهو محتمل بان يراد به انه اراه بالوحي ومن ادلة
الوقوع قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
يثخن في الارض عفى عنك لم اذنت لهم عوتب على استيقا
اسرى بدر بالفداء وعلى الاذن لمن ظهر نفاقهم في التخلف
عن غزوة تبوك ولا يكون العتاب فيما صدر عن وحي
فيكون عن اجتهاد قال النووي السبكي في تفسيره ومن
اقوى ادلة القايلين بالوقوع يعني في غير الحروب قول
النبي صلى الله عليه وسلم الا الاذخر عقب ما قيل له الا الا
ذخر ونحو ذلك وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي
اليه في تلك اللحظة قوله تعالى علمه شديد القوى
اخبر تعالى عن وصف من علمه الوحي بما يعلم انه مضاد
لاوصاف

لاوصاف ينبغي ان يعلم الصلاة والسلام الغواية وعلمه صفة الوحي
اي علمه ايا ها عايدة الى صاحبكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الظاهر ويكون المفعول الثاني محذوفا اي علم شديد القوى
صاحبكم النبي صلى الله عليه وسلم الوحي اي الموحي ويجوز ان يكون
للوحي فيكون المفعول الاول محذوفا اي علم الوحي شديد القوى
صاحبكم النبي وشديد القوى هو جبريل اي قواه العلمية والعملية
كلها شديدة وفي ذلك مدح للمعلم وهو مدح للمتعلم فلو قال
علمه جبريل ما كان تحصل للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة
وفيه رد عليهم حيث قالوا ساطير الاولين لم يعلمه
احد فقيل بل علمه شديد القوى وفيه الوثوق بقوله جبريل
عليه السلام لوصفه بذلك وهو شديد القوى وهي تشتمل
العلمية والعملية وذلك مما يزيد المعلم وثوقا وقوة وشديد
القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي علمه شديد
قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها وهو جبريل على قول ابن عباس واكثر المفسرين وقال
وقال الحسن هو الله تعالى والشديد البين الشدة والقوى جمع
قوة وقد روى ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما احسن ما اثنى عليك ربك
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ما كانت قوتك
وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن قوم لوط
وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعمايه الف مقاتل يعني الذراري
فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج
ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فلم

امر بني فاسدونه الي غيره وقال محمد بن السايب من قوته ويبلغ
ضع مدن قوم قوط من الما الاسود فحملها علي جناحه حتي رفعها
الي السماء حتي اسمع اهل السما صياح كلابهم وصياح ديكتهم ثم
قلبها ومن قوته ايضا انه ابصر ابليس يحلم عيسى ابن مريم صلي الله
عليه وسلم علي بعض عقبات الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة
القاه بافصى جبل بالهند ومن قوته صيحته بثمود في عددهم
وكثرتهم فاصبحوا جاثمين خامدين ومن قوته هبوطه من
السماء علي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وصعوده اليها
في اسرع من طرفة عين قوله تعالي ذو مرة اي قوة كما رواه
الفريابي عن مجاهد وبه قوله صلي الله عليه وسلم لا تحل
الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي رواه احمد وغيره وقيل
ذو حزم في الراي وكمال في العقل وقال ابن عباس ذو منظر حسن
رواه ابن جرير وقيل غير ذلك ولا منافاة بين الاقوال لانه متصف
بها صلي الله عليه وسلم قال الفراء واصل المراة الفتل يقول فتل الحبل
ممراي محكم شديد الفتل وقد امررته اردت ليفه الي بعض
في الفتل فان قيل علي قول بتفسير المرة بالقوة قد تقدم انه
تشديد القوة فكيف نكرر فواه شديدة وله قوة واجيب
بان افراد مرة بالذكر ربما يكون لبيان ان قواه المشهورة
شديدة وله قوة اخري خصه الله تعالي بها علي انا نقول
المراد ذو شدة وهي غير القوة وتقديره علمه من قواه شديدة
وفي ذاته بطشا شدة فان الانسان ربما يكون كثير القوة صغير
الجثة او يقال انه تعالي اراد بقوله شديد القوي اي قوة
العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في الجسم فقدم العلمية علي
الجسمية

الجسمية تجاوز تعالي وزاده بسطة في العلم والجسم قوله تعالي
فاستوي وهو بالافق الاعلي الفاسية فان الشكل له
يشكله الذي فطر عليه تسبب سبب دال عن شدة قوته
وقدرته علي الخوارق او عاطفة علي جملة لي علمه غير صورته
الاصلية ثم استوي علي صورته الاصلية وهذا بنا علي ان
الضمير ين لجبريل وهو قول الجمهور يعني استقام جبريل علي
صورته الحقيقية او ظهر في صورته الاصلية التي خلقه
الله تعالي عليها لانه كان يا تي النبي صلي الله عليه وسلم في صورة
الادميين كما كان يا تي الانبيا فساله النبي صلي الله عليه وسلم
ان يريه نفسه في الصورة التي خلقه الله تعالي عليها فاراه
نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السما فاما في الارض
ففي الافق الاعلي وكان النبي صلي الله عليه وسلم بجبل حرا فطلع
له جبريل من المشرق فسد الارض الي المغرب فخر النبي صلي الله
عليه وسلم مغشيا عليه فنزل عليه في صورة الادميين وضمه
الي نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق النبي
صلي الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله تعالي خلق
احدا علي مثل هذه الصورة فقال يا محمد انا شر من جناحين
من اجنحتي وان لي سمائة جناح سعة كل جناح ما بين
المشرق والمغرب فقال ان هذا لعظيم فقال وما انا في
جنب ما خلق الله تعالي الا يسير ولقد خلق الله تعالي السرا
فيل له سمائة جناح كل جناح قد جميع اجنحتي وانه
ليتضال بالضاد المعجمة والهمزة احيانا من مخافة الله تعالي
حتي يكون قدر الوضع بفتح الواو والصاد وبالغين المهملتين

يعني الصقور الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى
ولقد راه بالافق المبين وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة
الاسراء بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اوايل
النبوة بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير واما في السما فعند
سدرة المنتهى ليلة الاسرى كما سياتي في قوله تعالى ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ولم ير جبريل عليه السلام
احد من الانبيا على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه
وسلم تينك المرتين وقيل استوى بمعنى استولى بقوته
على ما جعل له من الامر وهو مبتدا عايد لجبريل كما تقدم
وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى او انها
جملة مستانفة اخبر الله تعالى بذلك والافق بضمتين
او بضمة فسكون مثل عسر وعسر الناحية من الارض ومن
السما والجمع افاق والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد
ورد بان الافق بالاعلى قال الواحدي ليس المراد به الاعلى
في السما وانما المراد جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب
فهو اعلى منه في صعيد الارض لا في الهوي وقيل الضمير ان
في استوا وفي وهو الله تعالى وهو قول الحسن على معنى
العظمة والقدرة والسلطان قوله تعالى ثم دنى فتدلى
الدنو هو القرب اما حسا واما معنى والتدلي هو الامتداد
من علو الى سفل هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو
ويكون ايضا حسا او معنى فالقرب المستفاد من التدلي
اخص من القرب المستفاد من الدنو وهذا يحسن عطفه
عليه وتقدم الدنو تقديما للاعم على الاخص وهذا اولى

من

من قول من قال ان هذا من التقديم والتاخير وان المعنى ثم
تدلى من الافق فدنى لان الاصل عدم ذلك واولى من قول من قال
ان معنى دنى فتدلى واحد لان التاكيد اولى من التاسيس وقيل
ان دنى بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم وتحول عن
المكان الذي كان فيه فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل فتدلى اي فتدلل من الدلال فتكون الفه مبدلة من لام
قال الجوهري قوله تعالى ثم دنى فتدلى اي تدلل لقوله
ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط الضمير المسند
اليه دنى فتدلى عايد الى جبريل كما قاله الجمهور اي دنى
جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق الاعلى
من الارض فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما راى من عظمة جبريل ما راى وهالة
ذلك رده الله تعالى الى الصورة التي كان يعتاد النزول
عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون
الضمير عايد الى الرب اي دنى الرب سبحانه وتعالى من محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز لان دنو الله
من العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرتبة والمكانة والمنزلة
واجابة الدعوة واعطا الامنية لا بالمكان والمسافة والنقلة
وهذا القول محكي عن ابن عباس وانس ولم يقل احد ان المراد
الدنو من الله تعالى حسا كما قد يتوهمه من يقول بالجهة بل ما
ذكرناه من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراق انوار المعرفة
ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة وبسط الانس والاكرام قال
ابن عطية والصحيح عندي ان جميع ما في هذه الايات هو مع

مع جبريل بدليل قوله ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك قصة نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح لعايشة رضي الله تعالى عنها وقالت
عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها
الا مرتين رواه مسلم ولفظ القران لا يدل لعلي غير ذلك ثم ساق
وجوها سبعة دالة على ذلك واما ما وقع في البخاري من رواية
شريك عن انس قال ودني الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه
قاب قوسين او ادني فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط
وذكر فيه امورا منكرة لكن قال ابن القيم ان الدنو والتدلي
الذي في حديث شريك غير الذي في الاية وقال الامام الرازي في
تفسيره فكان قاب قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله
عليه وسلم مقدار قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم
فان الامرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا خرجا
بقوسيهما جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه
ومن دنو هما من الرجعة يكون كعد يكفي صاحبه فيمدان باعينهما
لذلك فيسمى ما يكفه وقوله او ادني قال ابن القيم او هنا ليست
للشك بل للتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد على قوسين
البتة كما قال تعالى فارسلناه الى مايه الف او يزيدون تحقيقا
لهذا العدد وانهم لا ينقصون عن مايه الف رجل واحدا ونظيره
قوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة اي لا تنقص قسوة تعالى عن قسوة الحجارة بل ان لم تزد على
قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى احسن والطف وادق

هو

هو المرصود بما ذكر من اول السورة الى قوله ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح لعايشة رضي الله تعالى عنها وقالت
عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها
الا مرتين رواه مسلم ولفظ القران لا يدل لعلي غير ذلك ثم ساق
وجوها سبعة دالة على ذلك واما ما وقع في البخاري من رواية
شريك عن انس قال ودني الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه
قاب قوسين او ادني فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط
وذكر فيه امورا منكرة لكن قال ابن القيم ان الدنو والتدلي
الذي في حديث شريك غير الذي في الاية وقال الامام الرازي في
تفسيره فكان قاب قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله
عليه وسلم مقدار قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم
فان الامرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا خرجا
بقوسيهما جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه
ومن دنو هما من الرجعة يكون كعد يكفي صاحبه فيمدان باعينهما
لذلك فيسمى ما يكفه وقوله او ادني قال ابن القيم او هنا ليست
للشك بل للتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد على قوسين
البتة كما قال تعالى فارسلناه الى مايه الف او يزيدون تحقيقا
لهذا العدد وانهم لا ينقصون عن مايه الف رجل واحدا ونظيره
قوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة اي لا تنقص قسوة تعالى عن قسوة الحجارة بل ان لم تزد على
قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى احسن والطف وادق

مع جبريل بدليل قوله ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك قصة نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى وما روي قطان محمدا راى ربه قبل ليلة الاسراء انتهى
قال الامام التقي السبكي ليس في قوله نزلة اخرى صراحة بانها
قبل ليلة الاسرى فقد يكون راه فيهما مرتين قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادني القاب يطلق على ما بين المقبض والسية
من القوس والسية هي الفرضة التي يوضع فيها الوتر ولكل قوس
قابان وقيل جنب الوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب
ايضا في اللغة على القدر والقوس هي التي يرمي بها وقيل المراد بها
الذراع لانه يقاس بها الشيء قال بعضهم وليس المراد في الاية
القاب وانما المراد القدر والقوس الذراع ورجح هذا القول بما اخرجه
ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوسين
الذراعين ويؤيده انه لو كان المراد به القوس التي يرمي بها لم يمثل
بذلك ليحتاج الى التثنية فكان يقال قاب رمح او نحو ذلك وقد
قيل ان المراد القوس ولكنه جاء في الاية على القلب والمراد فكان
قاب قوسي فقلبه لان لكل قوس قابين بناء على انه ما بين المقبض
الى السية وعلى كل ففي الاية مضاف محذوف يضطر لتقديرها
اي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب
قوسين فان قلت من هو المحدث عنه في الاية الذي شبه قربه
بقاب قوسين قلت هو جبريل كما نقله القاضي عن الجمهور
وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير انه هو الصحيح في التفسير كما دل
عليه كلام اكابر الصحابة وقد روي الشعبي عن مسروق قال
قلت لعايشة رضي الله تعالى عنها ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادني قالت ذاك جبريل قال ابن القيم لان جبريل

هو

من قول من جعلها بمعنى بل ومن قول من جعلها بمعنى الواو انما ملله
للشك بالنسبة الى الراي ومن قال من جعلها بمعنى الواو انما ملله
وادني افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف اي اوادني من قاب
قوسين اي اقرب والمعنى فيما نقدر انتم والله تعالى عالم بالاشيا
على ما هو عليه لا ترد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت عادة
المخاطبة فيما بيننا اذا قدرنا الشئ نقول هذا قدر رمحين
او انقص فان قلت اذا كان القرب المذكور بين جبريل وبين
النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الجمهور فاي فايدة في ذلك
وقد علمنا ان جبريل كان ياتي الي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض
الروايات قد اسند ركبتيه الي ركبتيه وهو اقرب من قدر قاب
قوسين او قوس واحد وان اريد قرب المكانة منه فمذهب
اهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل مع
فكيف يذكر في سياق تشريفه ذكر مكافئه منه قلت
قالوا ان جبريل مع عظمة اجزائه وكثرتها حتى سد الافق
بجناحيه دنى منه النبي صلى الله عليه وسلم في غير تلك الصورة
حتى قرب منه بعد ما راه على الصورة الاولى وفي ذلك بيان
قدرة الله تعالى ومعنى الاية ذلك والله اعلم بمراده اما
اذا كان القرب فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الله
كما ذكر في حمل الاية على الكتاب ففيه فايدة عظيمة وبيان
لشرف النبي صلى الله عليه وسلم واختصاصه وقد سئل ابو
العباس بن عطا عن هذه الاية فقال كيف اصف لك مقاما
انقطع عنه جبريل وميكايل واسرافيل ولم يكن الا محمد صلى
الله عليه وسلم وربه عز وجل قوله فاوحى الى عبده ما
اوحى الضمير في اوحى الاول لجبريل على نسق ما تقدم وفي

عبده

عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيه اضمار قبل
الذكر لانه لم يتقدم ذكر الله لكنه معلوم كقوله ما ترك على
ظهرها اي الارض من دابة فانه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم
والضمير في اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل كما هو الموافق للسبق
اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى جبريل فقيه تفخيم وتعظيم
للموحي ويجوز ان يكون لله اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما
اوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحى الاول لله والمراد
بعبده محمد صلى الله عليه وسلم اي اوحى الله الى عبده محمد صلى الله
عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل عليه السلام اي
اوحى الله الى عبده جبريل والضمير في اوحى الثاني يجوز ان
يكون لله اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى الله اليه
فقيه تفخيم وتعظيم ايضا للموحي ويجوز ان يكون لجبريل
اي اوحى الله لعبده محمد ما اوحى جبريل اليه انحا الله اليه
بواسطة جبريل وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير
في اوحى الثاني لله فالمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى الله
اليه فقيه تفخيم ايضا وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير
في اوحى الثاني لله فالمعنى فاوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل
لمحمد صلى الله عليه وسلم او ما اوحى جبريل الى كل رسول لانه امين
الله على وحيه وما في ما اوحى يحتمل ان تكون مصدرية اي
المراد بها المصدر فيكون المعنى تفخيم الوحي الذي اوحاه ويحتمل
ان تكون موصولة اي الذي اوحاه اليه من الاحكام وغيرها
وقد اختلفوا في المراد بما اوحي على وجوه فقيل
ان احدا من الانبيا لا يدخل الجنة قبلك ولا تدخل امة قبل

امتك وقيل ان ما للعموم والمراد كل ما جاء به جبريل وسيل
ابو الحسن النوري رضي الله عنه عن ذلك فقال اوحى اليه سرا
بسر من سر في سر وفي ذلك يقول القايل بين المحبين سر ليس
فشبيه قول ولا قلم للخلق تحكيه سر تمازجه انس بقابله
نور تخير في بحر من النبه وقوله تعالى ما كذب الفواد ما
راي اخبر تعالى عن تصديق فواده لما رآه قوله تعالى ما
كذب الفواد بالتخفيف والتشديد انكر لما رات عيناه بهذه الاية
وقرا الجمهور بتخفيف الذال من كذب وهو متعد وما راي
مفعوله وما موصولة والعايد محذوف اي الذي راه وفاعل
راي ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والفواد هو القلب
والمراد فواد محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ما كذب قلب محمد
صلى الله عليه وسلم بعينه وان القلب صدق العين وليس كمن
راي شيا على خلاف ما هو به فكذب فواده بصره وقرا
هشام وابو جعفر بتشديد الذال من كذب اي ما كذب
الفواد ما راه البصر ولم يعلم ان ما راه البصر خيال لا حقيقة
له بل صدق على ما راه هذا بنا على ان الراي البصري واما على
القول بان الراي الفواد فالمعنى ما كذب ما راه الفواد اي
لم يغلط انه جن او شيطان بل يتقين ان ما راه بفواده صدق
صحيح وال في الفواد قال الراوي لتفريق ما علم حاله لسبق
ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ما ضل صاحبكم وفي قوله فاوحى
الى عبده ما اوحى وغير ذلك وقيل ال للجنس اي جنس الفواد
ويلزم المعنى ما كذب الفواد ما راى محمد صلى الله عليه وسلم اي
القلوب تشهد بصحة ما راه محمد صلى الله عليه وسلم واختلفوا

في

في المرئي ما هو فقيل جبريل راه وله ستمائة جناح كما ثبت عن ابن
مسعود وفي الصحيح في تفسير هذه الاية وفي رواية عنه
راي جبريل عليه حلتان قد سد افقه وقيل
كما راها الفوراكلي والترمذي وقيل المراي الايات العجيبة المروي هو
الله تعالى وهو قول ابن عباس وانس وابن ابي امامة وغيرهم
من الصحابة والتابعين ثم منهم من يقول راه بعينه وهو
المشهور عن ابن عباس ومنهم من يقول راه بقلبه وهو
مروي عن ابن عباس ايضا وعن غيره وسياتي الكلام على
رؤية الله تعالى وما قيل فيها في الوجه التاسع والعشرون
من فوايد القصة قوله تعالى افتمارونه على ما يرى انكر
تعالى عليهم مكابرتهم وجحدهم له على ما يراه كما ينكر الجاهل
مكابرته للعالم ومماراته له على ما علمه فقال مبتدا بهمزة الا
ستفهام الانكاري افتجادلونه من المراء وهو الملاحاة
والمجادلة واشتقاقه من مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها
وعبر بالمفاعلة في هذه القراة اشارة الى اجتهادهم في تشكيله
لان كلا من المجادلين يمري ما عند صاحبه اي يستخرجه من مري
الشي استخرجه ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري
بسوط او غيره وكان من حقه ان يتعدى بفي كقولك جادلته
جادلته في كذا وانما ضمن معنى القلبة فعدي بتعديتها بعلى
وقرا حمزة والكساي وخلف ويعقوب افتمرونه بفتح التا
وسكون الميم من غير الف بعدها اي افتجحدونه من مراه حقه
اذا جحده واختار هذه القراة ابو عبيدة لان المشركين كانوا
شاهدوا الجحد وهو اكثر من المماراة واختار غيره القراة الاولى لان

الجحود وكان منهم في هذا وفي غيره والذي احتاق به الاسرا
المجادلة لانهم قالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن
عيرنا التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وايضا فقد
تحد الشيء الشيء من لا يجادل فيه ووضع الجدال ان لا يكون
من جاحده وان تثق من غير جاحد فتوهم بتصوير صورة
الجاحد فكان الجدال اخص من الجحود وقال الزمخشري وتبعه
البيضاوي ومعنى افتعروته افتعليوته في المرامرة من مريته
فمريته قال السبكي وهو معنى جيد ورود مريت بمعنى
جحدت في كلام العرب لا يدفع هذا الثبوت المعنيين
لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة واضح واما على
معنى الجحد فلتضمنه معنى الغلبة قال المراري والجاحد
يقصد ان يغلبها غلبة الخصم وقال ماديري بصيغة
المضارع والروية فذ مضت قلما ان يكون وضع المضارع
موضع الماضي لقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
في لحدنا وبليه ومذهب سيبويه جواز وضع المضارع
موضع الماضي واما اشارة الى انه ما نسي كما انه لم يهم ولم
يلتبس الامر عليه فالروية ان مضت فهي عتيدة عنده
لتحققه لها وتنقية اياها وكانه الان ينظر والممارات في الشيء
الحاضر المعاين افحش واشد جهلا قوله تعالى ولقد رآه
نزلة اخرى اخبر تعالى عن رويته لجبريل مرة بعد
اخرى فالمرة الاولى كانت دون السما بالافق الاعلى والثانية
هذه كانت فوق السما عند سدرة المنتهى قال الحافظ بن
كثير هذه هي المرة الثانية التي راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها

خير ابل على صورته التي خلقها الله تعالى عليها وكانت
ليلة الاسرا وقد روى الامام احمد بسند حسن كما قال الحافظ
المذكور عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال راي رسوله
الله صلى الله عليه وسلم جبريل على سدرة المنتهى له ستمائة
جناح كل جناح منها قد سد الافق تسقط من اجنحته
التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم واصل الحديث
رواه مسلم انتهى واما المرة الاولى فكانت بحرا وايل البقعة
كما تقدم والواو ولقد عاطفة وجوز بعضهم ان تكون للحال
ورد بان اللام تنافي ذلك لانها جواب القسم والقسم المذكور
لا يكون حالا لان الحال خبر والقسم انشا والضمير المرفوع المستتر
في راه للنبي صلى الله عليه وسلم واما البارز المنصوب ففيه خلاف
جسيم تقدم فقال ابن مسعود وعايشة ومجاهد هو عايد
على جبريل وقال ابن عباس وكعب الاحبار هو عايد على الله
تعالى وقوله نزله اخرى اي مرة اخرى فعلة من النزول اقيمة
مقام المرة ونصب نصبها على الظرف اشعارا بان الروية في هذه
المرة كانت ايضا بنزول ودنو حيث كان الضمير عايدا الى الله تعالى
فالكلام في الدنو ما سيق من انه على سبيل المجاز فالمراد القرب
المعنوي من الله تعالى مع تنزيهه تعالى عن الجهات ولا يمتنع
من ذلك ان تكون رويته له في تلك الليلة وقيل ان نزلة منصوبة
بنصب المصدر الواقع موقع الحال والتقدير ولقد راه نازلا
نزلة اخرى الى هذا ذهب الحوفي وابن عطيه والاول اقتصر عليه
الزمخشري وصدر به القاضي وحكى الثاني بقيل وقال الشهاب
الحلبي المعروف بالسمين وهذا يعني الاول ليس بمذهب البصريين

وانما هو مذهب الفراء ونقله عنه مكي وقيل ان نزلا
منصوب على المصدر المؤكد وقدره ابو البقاء مرة اخرى
اورؤية اخرى قال الشهاب الحلبي المذكور في تاويله رؤية
برؤية نظر وقوله اخرى يدل على سبق رؤية قبلها وقد
تقدم ما يدل على ذلك والمراد بالاتيان في هذه الاية وهي ولقد
راه الخ بالفعل المصدر باللام القسمية وكلمة قد المفيدة
للتحقيق نفي الرؤية عن المرة الاخرى وقوله تعالى
عند سدرة المنتهى عند ظرف مكان لراه وظرف الفعل
قد يكون فيه الفاعل او المفعول او كلاهما ولا اشكال ان
فيه ههنا النبي صلى الله عليه وسلم وعند من يقول المرئي جبريل
يصح ان يكون ظرفا له او لهما معا والسدرة شجرة النبق
راها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وراى عندها جبريل
في صورته الاصلية وهي في السماء السابعة كما في حديث
انس ووقع في حديث ابن مسعود انها في السادسة وحديث
انس هو قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي
ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما خلفها غيب
لا يعلمه الا الله او من اعلمه ويترجح حديث انس بانه مرفوع
وحديث ابن مسعود بانه موقوف وقد جمع بينهما بان اصلها
في السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة
منها الا اصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش قال الخليل قد
اظلت السموات والجنة قال بعضهم وهي طوبى التي ذكرها الله في
سورة الرعد وهي شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
وهي في رواية القصة سبعين عاما لا يقطعها ويستظل

في

ورق منها ما يظل الخلق اكلهم ورقها كاذان الفيلة ونبقها
كقلال هجر تخرج من اصلها اربعة انهار نهران ظاهران النيل
والفرات ونهران باطنان في الجنة فيها فراش من ذهب لو وضعت
ورقة منها في الارض لاضاءت لاهل الارض واغا قيل لها سدرة
المنتهى لان علم الملايكة ينتهي عندها لا يجاوزها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهي اليها ما يهبط
من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله لا يعدوها وقيل ينتهي
اليها علم الخلايق وعلم كل عالم لا يعلم ما وراها صعدا الا الله تعالى
وقيل لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم
من المومنون حقا وقيل غير ذلك والمنتهى اسم مكان بمعنى موضع
الانتهاء او مصدر ميمي بمعنى الانتهاء كما تقدم في منتهى الجنة واخرها
واضافة السدرة الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك
اشجار بلدة كذا فالمنتهى حينيذ موضع لا يتعداه ملك ولا روح
من الارواح او من اضافة المحل الى الحال فيه كقولك كتاب الفقه
وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها او فيها منتهى العلوم والمراد بالمنتهى
هو الله تعالى وحينيذ فيكون التقدير المنتهى اليه قال الله تعالى وان
الى ربك المنتهى اضافة السدرة الى المنتهى من اضافة الملك الى
مالكه فالاضافة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم
وسياتي في الوجه الخامس والعشرين من فوايد القصة الكلام
على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها قوله تعالى عندها جنة
الماوى اي عند سدرة المنتهى جنة الماوى وهذه الجملة تحتمل
الحال والاستيناف والحال اظهر كما قاله السبكي وهو تعريف لموضع
جنة الماوى وانها سدرة المنتهى وهي على يمين العرش كما تقدم وقال

ابن عباس واكثر المفسرين جنة المأوى التي يأوي اليها ارواح
ليشهد او قيل اوي اليها ادم عليه السلام الى ان اخرج منها
وقيل ان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها وقيل
ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة الماوى وهي تحت العرش فيتنعمون
بنعيمها عن عائشة وزر ابن جيش جنة من الجنان ومال اليه
ابن عطية والجنان كلها ماوى المتقون اليها اراد الله ان يعظم
مكان سدرة المنتهى بان جعل الجنة عندها وفي ذلك تعظيم لمكانها
وتشريف له وقراءة علي ابن ابي طالب وابو الدرداء وجماعة من الصحابة
والتابعين جنة المأوى بانها في جنة فعلا ماضيا وضمير المفعول
يعود للنبي صلى الله عليه وسلم والمأوى فاعله اي ضمه وستره ابو
الله وجميل فسنفده وقد انكرت عائشة رضي الله عنها وجماعة
معها هذه القراءة وقالوا حاشى الله من قرأها واذا ثبتت قراءة
عن هؤلاء فلا سبيل الى ردها ولكن المستعمل انما هو اجنة
رباعيا فان استعمل ثلاثيا تعدي بعلى كقوله تعالى فلما جن
عليه الليل قال ابو البقاء هو شاذ والمستعمل اجنة قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن القيم لما ذكر الله سبحانه وتعالى
رؤية محمد لجبريل صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى استطرد
منتهاه وذكر ان جنة المأوى عندها وانها يغشاها من امره ما
وخلقه ما يغشى وهذا من احسن الاستطراد وهو اسلوب
لطيف جدا في القرآن واذ ظرف لراه نزلة اخرى ويغشى السدرة
اي يسترها ومنه الغواشي ومن معنى الاتيان يقال فلان يغشانا
في كل وقت اي يأتينا بما يغشى وفي التعبير بما تعظيم وتكثير لما
يغشاها وقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الامر العلي

عظمة

فخمة الله واجلاله ما لا يكتنهه النعت ولا يحيط به الوصف
وقد جاء بيانه في حديث مسلم وغيره كما رواه ابن مسعود
وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت السدرة
يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا يسبح الله
وقيل ملائكة يغشونها كانهم طيور يرتعون اليها منثورين
منتشرين عليها وزيارة الناس الكعبة ولخرج عبد الله
ابن حميد عن سلمة ابن وهران اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى ان ينظروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فغشيت الملائكة السدرة لينظروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وروي مرفوعا غشيها من نور الله عز
وجل حتى ما يستطيع احد ينظر اليها وقيل لما غشيها ما غشيها
تحولت ياقوتا وزمردا وفي الحديث مرفوعا يغشاها الوان لا
ادري ما هي وقيل غير ذلك ولا يقال ان هذا تكلف لان الله
ابهم ما غشيها لان ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا
كلام فيه وما ثبت عن الصحابة يكون توقيفا لان مثله لا
يقال بالرأي وانما اختيرت السدرة لهذا الامر دون سائر الاشجار
لانها تختص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة
زكية فشابهة الايمان الذي جمع قولا وعملا وبلسه فظلها
كالعمل وطعمها كالنية ورائحتها كالقول واما ما جاء من
الاحاديث في النهي عن قطع السدر من قوله صلى الله عليه وسلم
الذي رواه ابو داود وغيره من قطع سدرة صوب الله
راسه في النار محمول على سدر الحرم كما رواه الطبراني في روايته
في قوله يعني من سدر الحرم او على من قطعه من قلاة يستظل به

ابن السبيل والهائم عشيا وظلما بغير حق يكون له فيه عن
ما قاله ابو داود وقد روي البيهقي ان [redacted] يا رسول
الشافعي رضي الله عنه عن قطع السدر فلا [redacted] يأس به
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اغسلها بماء وسدر
وقد احتج المزني بما احتج به الشافعي من اجازة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يغسل الميت بالسدر ولو كان حراما لم يجز
الانتفاع به والورق من السدر كالغصن وقد سوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حرم قطعه من شجر الحرم
بين ورقه وغيره فلما لم يمنع من ورق السدر دل على جواز
قطع السدر قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وصف الله تعالى وتقدس في هذه الاية ادب النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك المقام وتبوته ونفى عنه ما يعرض للرائي
الذي لا ادب له بين يدي العظما اذا ورد على مقام يدهش
فيه من التفاته يمينا وشمالا ومجاوزة بصره الى ما بين
يديه لقوله ما زاغ البصر اي مال البصر
والزيغ ميل البصر اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم وما طغى
اي بصره اي ما تجاوز وامتد امامه الى حيث ينتهي قال ابن
عباس ما زاغ البصر يمينا ولا شمالا ولا جاوز ما امر به
وكان مقتضى الاية وصف ادب النبي صلى الله عليه وسلم فهي متضمنة
ايضا الوصف لقوة نظره وثبوته وقلبه لتحقيق الامر
ونفي وجوه الريب عنه فلم يلتفت حائدا يمينا ولا شمالا
ولا قصر عن كشف الامر وحقيقته ولا جاوزه ولا مد بصره
الى شيء غير المقصود مما راه من الايات واستقبله من العجائب
والبث

ثبت ما رآه اثباتا مستبقنا صحيحا وذلك غاية التقدير
والادب اذ ما عدل عن رؤية العجائب تلك الليلة التي امر
برؤيتها ولم يتعد منها وما جاوز ما امر برؤيته بل قام مقام التقيد
الذي اوجب اديه اطراقه واقباله على ما اريه دون التفاته
الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مما في ذلك من اثبات الخاشع
وسكون القلب وطمانينته وهذا غاية الكمال وقد نزه الله في هذه
السورة علمه عن الضلال وقصده وعلمه عن الغي ونطقه عن
الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان
وهذا يكون للمدح هكذا هكذا والا فلا لا قوله تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى قد اكرر الله ما ذكره في هذه الاية بالقسم فقال
لقد راى والله لقد راى اي ابصر من ايات ربه وعجايبه
الملكية والملكوتية ليلة المعراج او من ايات ربه الكبرى الدالة
على قدرته وعظمته والايات جمع اية وهي العلامة ووصفها بالكبرى
لتميزها عن غيرها ولبيان نوعها وايات الله لا تحصى او لعظم الايات
الكبرى فلا احاطة بها والشيء اذا لم تحط به فلا يدرك تقيده فالكبرى
يجوز ان تكون مفعول راى ومن ايات حال مقدم على ذيها وكلمة
من للبيان لانه المناسب لمرام المقام والتقدير لقد راى الايات
الكبرى اي من ايات ربه قال الشهاب الحلبي وهذا هو الظاهر ويجوز
ان تكون الكبرى على اعراب كونها مفعولا تقدما لمفرد والتقدير
لقد راى من ايات ربه الاية التي هي كبراها وعظماها بجعل الاسرا
وما فيه من العجايب كالشيء الواحد ويجوز ان تكون الكبرى نعتا
لايات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة
وحسنه هنا كونها فاصلة لتوافق الفواصل ومن ايات ربه

فعول راي ومن للتبعيض والتقدير لقد راي بعض ايات ربه الك
ويجوز على كون الكبرى نعتا للايات ان يكون المفعول لراي محذوفا
والتقدير لقد راي شيا عظيما من ايات ربه الكبرى ومشى على ذلك
البيضاوي وابده بعضهم بان المقام يقتضي التعظيم وفيما ذكر
للمري **واختلفوا** في تعيين ماراه من تلك الاية الكبرى فقيل ه
جبريل قال الامام والظاهر ان هذه الايات غير تلك لان جبريل
وان كان عظيما لكن ورد في الاخبار ان لله ملايكة اعظم منه والكبرى
تانيث لاكبر فكانه تعالى قال راي من ايات ربه ايات هي اكبر
الايات وقيل المرئي السدرة وقيل ماراه حين رقي به الى السموات
وما فوقها من عجايب الملكوت وغير ذلك **واما قول** القرطبي
وقيل هو ماراه تلك الليلة في مسراه في عوده وبدئه وهذا الحسن
فانه بيان سبب قوله في ايات الاسرا المنزه من اياتنا قال الامام ما لخطه
وهذه الاية تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الله ليلة المعراج
وانما راي ايات الله تعالى وفيه خلاف **ووجه** الدلالة انه تعالى ختم
قصة المعراج هنا برؤية الاية وقال في اواخر قصة الاسرا المنزه
من اياتنا ولو كان راي ربه لكان ذلك اعظم ما يمكن فكانت الاية للرؤية
وكان اكبر شيء هو الرؤية **وقال** ابن كثير وبهاتين الايتين استدل من
ذهب من اهل السنة الى ان الرؤية تلك الليلة لم تقع لانه قال لقد
راي من ايات ربه الكبرى ولو كان راي ربه لاخبر بذلك ويقال ذلك
للناس انتهى **قلت** لا دلالة على عدم ذكر الرؤية في الآيتين على
عدم وقوعها لاحتمال انها وقعت وكتمت خوفا من الانكار ومن
توهم معارضتها للدلايل الدالة على عدم وقوعها في هذه الدار فتحمل
دخولها فيما راه من الايات الكبرى بل هي اكبرها او دل عليها قوله
سبحانه

ته وتعالى ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى كما نقل
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كان يثبت الرؤية ليلة الاسرا
ويستشهد بذلك وتابعه جماعة من الصحابة والتابعين رضي
الله عنهم اجمعين **وحيث انتهى الكلام** على ما سبق ذكر فوايد
هذه الايات الشريفة فلنسق القصة على نسق واحد وان كانت
ماخوذة من احاديث متعددة ليكون ابهج للسامعين وانعش
لقلوب المومنين ونتكلم على بعض فوايدها ان شا الله تعالى **فنقول**
بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر مضطجعا بين رجلين
اذ اتاه جبريل وميكايل ومعهما ملك اخر فاحتملوه حتى جاوا به
زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية
فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره الى اسفل
بطنه ثم قال جبريل لميكايل ايتني بطشت من ماء زمزم كيما
اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث
مرات ونزع ما كان فيه من ازي واختلق اليه ميكايل بثلاث
طاسات من ماء زمزم ثم اتي بطشت من ذهب ممتلي حكمة
وايمانا فافرغه في صدره وملاه حلما وعلما ويقينا واسلاما
ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتي بالبراق
مسرجا ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا اتى على
جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان
في فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب عليه فوضع جبريل
يده على معرفته وقال الا تستحي يا براق فوالله ما ركبك خلق
اكرم على الله منه فاستحى حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبها وكانت

قبله
الانبيا توكبها قلبه وقال سعيد بن المسيب وجبرة هي دابة
التي كان يركب عليها للبيت الحرام فانطلق يهوي به جبريل
عن يمينه وميكايل عن يساره وعند ابي سعيد وكان الاخذ بركابه
جبريل وبزمام البراق ميكايل فسار واحتى بلغوا ارضا ذات نخل
فقال جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري
اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة فانطلق
البراق يهوي به يقطع حافره حيث ادرك طرفه فقال له
جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت
قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق
البراق يهوي به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال اتدري
اين صليت قال لا قال صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى
ثم بلغ ارضا ذات حجارة بدات له قصور فقال جبريل انزل
فصل ففعل ثم ركب وانطلق البراق يهوي به فقال له جبريل
اتدري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى
وبينما هو يسير على البراق اذ راى عفريتا من الجن يطلبه
يشعله من نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك
كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لقفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل اعوذ
بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها
ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل
والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير
يا رحمن فانكب لقفيه وانطفت شعلته فسار واتى على
قوم

ثم
يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان
فقال جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف
لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شي فهو يخلفه
ووجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة
ماشطة بنت فرعون واولادها بينما هي تمشط بنت فرعون
اذ سقط المشط فقالت بسم الله تعس فرعون فقالت ابنة
فرعون أولك رب غير ابي قالت نعم قالت افاخبر ابي بذلك
قالت نعم فاخبرته فدعا بهما فقال الك رب غيري قالت نعم
ربي وربك الله وكان للمراة ابنان وزوج فارسل اليهم فراودهم
المراة وزوجها ان يرجعوا عن دينهم فابيا فقال اني قاتلكما قالت
احسانا منك اليهما ان قتلتنا ان تجعلنا في بيت فندفنا جميعا
قال ذلك بما لك علينا من الحق فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم
امر بها لتلقي هي واولادها فالقوا واحدا بعد واحد حتى بلغوا
اصغر رضيع فيهم فقال يا امه قعي ولا تقاعسي فانك على الحق
فالتقيت هي واولادها قال وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم واتي على قوم تنضخ
رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي
فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن
الصلاة المكتوبة واتي على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والرقوم
ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا ثم اتى على قوم
بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم اخر اني خبيث فجعلوا يأكلون
من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل

قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب
امرأة خبيثة وبيت عندها حتي يصبح والمرأة تقوم من عنده
زوجها حلالا طيبا فتاتي الرجل الخبيث فتبيت معه حتي تصبح
ثم اتي علي حسبة علي الطريق لا يمر بها ثوب ولا شئ الا خرقته
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون
علي الطريق فيقطعونه ويلي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
الاية وراي رجلا يسبح في نهر من دم ويلقم الحجارة فقال من هذا
قال آكل الربا ثم اتي علي رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع
حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال الرجل من
امتك يكون عنده امانات الناس علي يقدر علي اداءها ويريد
ان يتحمل عليها واتي علي قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقا
ريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتن خطباء امتك يقولون مالا
يفعلون ومر بقوم لهم اظفار من نحاس ينهشون وجوههم
وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم واتي علي حجر صغير يخرج
منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج
فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة
العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وبينما هو
يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي اليهود اما انك لو اجبته
لتهودت امتك وبينما هو يسير اذ هو دعاه داع عن يمينه
يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا

داع

داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وبينما هو
يسير اذ هو بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة
خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها
فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت
امتك الدنيا علي الاخرة وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه
منتحيا عن الطريق يقول هلم الي يا محمد فقال جبريل سر يا محمد
فقال من هذا قال هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه وسار
فاذا هو بعجوز علي جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسالك
فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال انه لم يبق من عمر
الدنيا الا ما بقي من عمر العجوز وسار حتي اتا مدينة بيت المقدس
ودخلها من بابها اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي تربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية
ان جبريل اتي الصخرة فوضع اصبعها فيها فخرقها وشد بها البراق
ودخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر ثم صلي هو وجبريل كل
واحد ركعتين فلم يثبت الا يسيرا حتي اجتمع ناس كثير فعرف
النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة
فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده فقدمه
فصلي بهم ركعتين وعرفهم فاذن جبريل ونزلت الملائكة من السما
وحشر الله له المرسلين فصلي النبي صلي الله عليه وسلم بالملائكة والمر
سلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد انذر بمن صلي خلفك قال لا
قال كل نبي بعثه الله تعالى ثم ثنى كل نبي من الانبياء علي ربه ثناء جميلا
فقال النبي صلي الله عليه وسلم كلكم اثنى علي ربه ثم شرع يقول الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي

الفرقان فيه بيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس
وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الاولون والاخرون وشرح
لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا
خاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا افضلكم محمد صلى
الله عليه وسلم واخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العطشة اشد ما
اخذه فجاءه جبريل صلى الله عليه وسلم باناء من خمر واناء من لبن
فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت
الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل وفي رواية
الاتية كانت ثلاثة والثالث فيه ماء وان جبريل قال له لو
شربت الماء لغرقت امتك وانه راى عن يسار الصخرة الحور
العين وسلم عليهن فردد عليه السلام وساله فاجبنه
بما تقر به العين ثم اتى بالمعراج التي تعرج عليه ارواح
بني ادم فلم تر الخلايق احسن منه له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد باللولو
عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد هو وجبريل
حتى انتهى الى باب من ابواب السماء الدنيا يقال له باب
الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سما
الدنيا بيسكن الهوي لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض
قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون
الف ملك مع كل ملك جنده اربعة الف فاستفتح جبريل
باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
اوقد ارسل اليه وفي رواية يعث اليه قال نعم قيل مرحبا به
واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا

ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا اذا هو بابينا ادم
فحيته يوم خلقه الله تعالى على صورته تعرض عليه ارواح
الانبيا وذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة
اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول
روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن
يمينه اسودة وباب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة
وباب تخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك
واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكي فسلم عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح فقال يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ادم وهذه
الاسودة نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل
الشمال منهم اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر
عن شماله بكي وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة
فاذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب
الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته
بكي وحزن ثم مضى هنيهة فوجد اكل الربا واموال اليتامى
بغير حق والزناة وغيرهم على حالة شنيعة بخو مما تقدم واسع
ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل اوقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من
اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا
ففتح لهما فلما خلصا اذا هو بابني الخالة عيسى ابن مريم
ويحيى بن زكريا يشبه احدهما صاحبه غير انهما ونعم

لها ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى بن مريم الى جانبه
والبياض يسطع الدواس كانما خرج ديماس اي حمام شبيهه
بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردوا عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير ثم
صعد الي السما الثانية فاستفتح جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لها

فلما خلصا فاذا هو بيوسف ومعه نفر
من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير واذا هو قد اعطي
شطر الحسن وفي رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس
بالحسن كالقمر ليلة البدر علي سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل
قال هذا اخوك يوسف ثم صعد الي السما الرابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد
ارسل

ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا واهلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لها فلما
خلصا فاذا هو بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم
عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم دعا له بخير ثم صعد الي السما الخامسة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا ففتح لها فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف
لحيته بيضا ونصف لحيته سودا تكاد تضرب الي سرته
من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم
فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا
الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران ثم صعد الي السماء
السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا ففتح لها فحمل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط
والنبي والنبيين معهم القوم ليس معهم احد ثم مر بسواد
عظيم فقال من هذا قيل موسي وقومه ولكن اراسك فاذا هو
بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب
فقيل هولاء امتك وسوي هولاء سيدخل الجنة
بغير حساب فلما خلصا فاذا هو بموسي ابن عمران

رجل ادم طوال كانه من رجال شنوة لم ير لشعر لو كان غير
قبيصان لنقذ شعره دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصا
الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم
على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي
صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من
امتي يزعم بنو اسرايل اني اكرم بني ادم على الله وهذا الرجل
من بني ادم خلقني وانا في اخري قلوانه في نفسه لم ابال
ولكن معه امنه ثم صعد الى السماء السابعة فاستفتح
جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا
ففتح لهما فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم جالسا عند باب الجنة على كرسي مسندا
ظهره الى البيت المعمور معه نفر من قومه فسلم عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح وقال مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها
طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية اقري امتك مني السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعنده قوم جلوس
بيض الوجوه مثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام هؤلاء
الذين

الذين في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص
من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خرج من الوانهم
شيء ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خرج الوانهم شيء
فصارت مثل الوان اصحابهم فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم فقال لجبريل
من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في الوانهم شيء وما هؤلاء
الانهار التي دخلوا فيها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا
ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فانهار
الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له
هذا مكانك ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم
ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخل البيت
المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض ومحى الاخرون
الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين
في البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه الى يوم القيامة وانه بحذاء الكعبة لو خر خر عليها اخرجاه
عليهم ثم خرج ومن معه وفي رواية انه عرضت عليه الانية الثلاثة
المتقدمة فاخذ اللبن فصوب جبريل فعله كما تقدم وقال كما في رواية
هذه الفطرة التي عليها انت وامتك ثم رفع الى سدرة المنتهى وايها
ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فتقبض منها واذا هي شجرة يخرج من اصلها اربعة انهار من ماء غير
اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفا يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كاذان الفيلة تكاد الورقة تغطي

هذه الامة وفي رواية الورقة منها تظل الخلائق على كل ورقة تلك
فتغشيها الوان لا يدري ما هي فلما غشيها من امر الله ما غشيها
تغيرت وفي رواية تحولت يا فوتا وزبرجدا منها سبع طبع
احدان ينفتها من حسنها فيها فراش من ذهب
واذا في اصلها اربعة انهار نهاران باطنان ونهران ظا
هران فقال لما هذه يا جبريل قال اما الباطنان فنهران
في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية انه
راي جبريل عند سدرة المنتهى ولد ستمائة جناح جناح
منها قد سد الافق ينثر من اجنحته تهاويل الدر واليا
قوت مما لا يعلمه الا الله فدخل علي الكوثر حتى دخل الجنة
فاذا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فراي علي يا قوتا مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال الصدقة افضل من
الصدقة قال لان السايل يسال وعنده شيء والمستقرض
لا يقترض الا من حاجة فسار فاذا هو بانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى واذا بر ما نها كالدلا وفي رواية واذا فيها
رمان كانه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتي
فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال
اكلها انعم منها واني لارجو ان ناكل منها وانت ورايت
الكوثر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك
اذفر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره
ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها فاذا فوقهم
يا كلون

يا كلون الحيف فقال من هولاء يا اخي يا جبريل قال هولاء
الذين يا كلون لحوم الناس وراي مالك خازن النار فاذا
هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدا النبي صلى الله
عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى
فغشيه سحابة فيها من كل لون فتاخر جبريل ثم عرج به
حتى ظهر لمستوى سمع صرير القلم وراي رجل مضيا في نور
العرش فقال من هذا ملك قيل لا قال نبي قيل لا قال من
هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله
وقلبه معلق بالمساجد ولم يكتسب لوالديه قط فراي
ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
وكلمه ربه تعالى عند ذلك فقال يا محمد قال لبيك يا رب
قال سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما
والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له
الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى
التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان
عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا
قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وارسلتك
للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت
عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت
امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا

وجعلت امتك هم الاولون والاخرون وجعلت امتك لا
تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت
من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضي له واعطيتك سبعا من
المثاني لم اعطيتها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد
والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والذي يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم لها انت وامتك وفي رواية واعطيتك سورة
الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة
البقرة وعفو لمن لم يشرك بالله من امته شيأ من المقحمات
ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل فانصرف
سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتى على موسى
قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد
ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى
امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فاني
قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد
المعالجة على ادنى من ذلك فضعفوا وتركوه فامتك اضعف
اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا وسماعا فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت
فرجع سريعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا
وقال

وقال رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فقال قد وضعت
عنهم خمسا فانجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع
عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وربه وهو يحط
عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال
هن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة
فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى
استحييت منه ولكن ارضى واسلم فنادا مناد ان قد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط بسم الله
ولم يمر على ملاء من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة ثم
الحذر فقال لجبريل مالي لم آت اهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا
غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم يضحك
الي قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك
لاحد لضحك اليك فلما نزل الى سماء الدنيا نظر الى اسفل
منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل
قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم لا يتفكرون
في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لرأوا العجايب ثم ركب
منصرفا فمر ببعير لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان
غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى البعير نفرت واستدارت

وصرع ذلك البعير وانكسر ومر ببعير قد اضلوا بعيرا
لهم فدعوه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت
محمد ثم اتي اصحابه قبيل الصبح بمكة فلما اصبح فطن
وعرف ان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو
الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال كالمستهزي هل
كان من شيء قال نعم قال ما هو قال اسري بي الليلة قال
الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فلم ير انه يجحده يكذبه مخافة ان يجحده الحديث
ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم
بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت
اليه المجالس وجاء حتى جلسوا اليهما فقال احدث قومك
بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري
بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا
اتينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه
متعجبا وصجوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل امرك
قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم انا اشهد انك كاذب نحن
نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا
شهرا تزعم انك اتيته في ليلة واللات والعزى لا اصدقك
قال ابو ابكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته
انا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس
كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم
من سافر اليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا
وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت

فكرب

فكرب كربا ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو ينظر اليه حتى
وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا كم للمسجد من باب فلم
يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا وبعلمهم وابو
بكر يقول صدقت صدقت اشهد انك رسول الله فقال
القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي بكر فاتصدقه
فتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان
يصبح قال نعم اني لا اصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه
بخبر السماء في غدوة او روحة فبذلك سمي ابو بكر الصديق
ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني
فلان بالروحاء قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها
فانتهيت الى رحالهم وليس بها منهم احد واذا اناء فيقدح ماء
فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها
جمل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت
البعير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير
بني فلان في التنعيم يقدمها جمل ازرق عليه مسحا اسود
وغرارة سوداء وان وهاهي تطلع عليكم من الثنية قالوا
فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت عيرا
قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل الابل فقالوا هل اضل
لكم بعير قالوا نعم قال فاسالوا العير الاخر فقالوا هل انكسر لكم
ناقة قالوا نعم قال فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال الرجل
انا والله وضعتها فما شرب منها احد منا ولا اهريقت في الارض

فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما
جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس ولنشرع الان
بمعونة الله تعالى في الكلام على بعض الفوايد المتعلقة
بقصة الاسرا والمعراج من عدة اوجه الوجه
الاول في كيفية الاسرا والمعراج وهل تكرر أو لا وقد
اختلف في ذلك والذي ذهب اليه الجمهور من المفسرين
والمحدثين والفقها والمتكلمين الى انهما وقعا في ليلة
واحدة بالروح والجسد معا في اليقظة لا في المنام من
مكة الى بيت المقدس الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى
حيث شا الله الاعلى قال القاضي عياض وغيره وهو
الحق وعليه تنزل الاية نصا صحيح الاخبار الى السموات
استفاضة ولا يعدل عن الظاهر والاخبار الواردة فيه
ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من الفاظها
الى التاويل الا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على
حقيقته وليس في الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة
تؤذن بتاويل اذ لو كان مناما لقال سبحان الذي اسرا
بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد حقيقة هو الروح
والجسد كما تقدم ذلك ولو كان مناما لما كان فيه اية ولا
معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت رويا
الانبيا وحيا اذ ليس فيه من الابلغيه وخرق العادة
ما فيه بيقظة وايضا لو كان مناما لما استعده المشركون
ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به
اذ مثل هذا من المقامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الا

الاستبعاد

الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته وذلك بعيد عن
مساحة العادة خصوصا ووقوعه في مثل ذلك الزمن
مما يستبعد جدا وذهب بعضهم الى ان الاسري كان في
ليلة والمعراج كان في ليلة اخرى قال ابن دحية واليه
جنح البخاري لانه افرد لكل منهما ترجمة قال الحافظ ابن
حجر ولا دلالة في ذلك على المغايرة عنده بل كلامه في اول
الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك انه ترجم باب كيف فرضت
الصلاة ليلة الاسري والصلاة انما فرضت في المعراج فدل
على اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما
يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا انتهى ويؤيده
وقوع المعراج عقب الاسري في ليلة واحدة رواية ثابتة
عند مسلم اتيت بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس
فذكر القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى سماء الدنيا وحديث
ابي سعيد الخدري عن ابن اسحاق قلما فرغت مما كان في بيت
المقدس اتي بالمعراج فذكر الحديث وذهب جماعة الى ان
الاسري كان بروحه في المنام ويعزى هذا المذهب لمعاوية
رضي الله عنه واحتج لذلك بقوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس والرويا انما تطلق على ما كان
مناما ولظاهر ما في بعض الاحاديث من قوله بينما انا نايم
وفي بعض الطرق فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ويعزى
هذا المذهب ايضا لعايشة رضي الله عنها لما في حديث ابن
اسحاق من قولها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانما اسري بروحه **واجيب** عن الاية بان الرويا قد تكون
بمعني الرويا في اليقظة كما نقل عن ابن عباس ورويا قوله فتنة
للناس يوبدا انها رويا عين اذليس في الحلم فتنة ولا تكذيب
ولا تكذب به احد وعن قوله بينما انا نايم بان نايم اول مجيي
الملك وهو نايم فايقظه لانه استمر نايما واما قوله فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام فمعناه افقت اي افاق مما كان فيه من شغل
البال بمشاهدة عجايب الملكوت فرجع الي عالم الملك فلم يرجع
الي حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام علي ان الحديث الذي
ورد فيه ذكر النوم موهن فان العلما اتفقوا علي ان شريكا
روايه اضطرب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم واخر
وعن ما يعزي لعايشة بانه لم يرد بسند يصلح للحجية
بل في سنده انقطاع وراو مجهول وبتقدير صحته فعا
يشة لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت في سن من يضبط الا
مور وعلي القول بان الاسري كان بعد البعثة بعام لم تكن
ولدت بعد فاذا لم تشاهد ذلك دل علي انها حدبت
به عن غيرها فلم يرجح خبرها مع قوة امها في خلافه
وذهب بعضهم جماعة منهم الامامة ابو شامة الي
تكرار الاسرا والمعراج واحتج بما رواه البزار وغيره
عن انس من قصة في المعراج مخالفة لما تقدم في قصته
قال الحافظ ابن حجر ولا بعد في وقوع مثل ذلك في المنام
وانما المستغرب وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع
فيها السوال عن كل شي وسوال اهل كل سما هل بعث
اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل

ذلك

ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة
الي بعض والترجيح الي انه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام ثم وقو
عه في اليقظة علي وفقه انتهي **وقد ذهب** جماعة منهم اليعقوبي
وجزم به النووي في فتاويه الي ان الاسرا قد وقع مرتين مرة في النوم
ومرة في اليقظة قالوا وكانت مرة النوم توطية وتيسيرا عليه
كما كان بدو نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر
عظيم يضعف عنه القوة البشرية وكذلك الاسرا سهله عليه
بالرويا لان هوله عظيم فجاي في اليقظة علي وفقه في المنام توطية
وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه **الوجه الثاني**
في وقت الاسرا به ومكانه اما وقت الاسرا فالصواب الذي اتفق
عليه العلما ان الاسرا كان بعد البعثة واما ما وقع في بعض الروايات
انه جاه ثلاثة نفر قبل ان يوحي اليه فكانت تلك الليلة فلم يوهم
حتي اتوهم مرة اخري فيحمل علي ان المحل الثاني كان بعد ان اوحي اليه
وحينيذ وقع الاسرا والمعراج واذا كان بين المجيين مدة فلا فرق
بين ان يكون قليلة او كثيرة قال ابن كثير وهذا الحمل هو الاظهر وبه
يرتفع الاشكال كما قاله الحافظ ابن حجر ويحتمل كما قاله بعضهم ان
يكون المعنا قبل ان يوحي اليه في شان الاسرا والمعراج مثلا اي وقع
ذلك بغتة قبل ان ينذر به واختلفوا في اي سنة كان فجزم جمع
انه كان قبل الهجرة بسنة وجري عليه النووي وبالغ ابن حزم فنقل
فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه بالاتفاق علي ان
خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث
او خمس ولا خلاف ان فرضها كان في ليلة الاسرا **واجيب** بان الصلاة
التي صلتها معه هي التي كانت اول البعثة وكانت ركعتين بالغداة

وركضتين بالعشي واما الذي بغرض ليلة الاسرا الصلوات الخمس وما
خديجة قبل ذلك وقيل كان بعد البعثة بخمسين سنتين وقيل بخمسة
عشر شهرا وقيل بعام ونصفوا اختلفوا ايضا في اي الشهور كان
فجزم ابن الاثير وجمع منهم النووي في فتاويه كما في النسخ المعتمدة
بانه كان في ربيع الاول قال النووي ليلة سبع وعشرين وجزم
عليه جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم وغيره كما في الفتاوي وفي اكثر
النسخ من شرح مسلم انه كان في ربيع الاخر كما في بعض نسخ الفتاوي
وقيل كان ليلة سبع وعشرين من رجب وجزم به النووي في
الروضة تبعا للراقي وقيل كان في رمضان وقيل في شوال وعين
بعضهم الذي اسفرت عنه تلك الليلة بانه يوم الاثنين وحاول
موافقة المولد يوم الاثنين وكون البعث يوم الاثنين وكون المعراج
يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين
قال فان هذه اطوار الانتقالات النبوية وجودا ونبوة ومعراجا
وهجرة ووفاة فهذه خمسة اطوار فيكون يوم الاثنين في حقه صلى الله
عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم عليه الصلاة والسلام فيه
خلق وفيه انزل الى الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات وكانت
اطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم الاحد وروي ابن ابي
شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنه قالا ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الى السما وفيه
مات وقولهما وفيه عرج الى السما اراد ليلته لان الاسرا كان بالليل
اتفاقا واما مولده صلى الله عليه وسلم فالصحيح انه كان نهارا
كما قاله البدر الزركشي وقيل كان ليلا فعليه المراد ايضا ليلة
واما مكانه فباعتبار البلد المشهور انه بمكة ومن قال بالمدينة

فمحمول

فمحمول على التعدد في المنام وباعتبار البلد المشهور انه بمكة ومن
قال بالمدينة فمحمول على التعدد في المنام وباعتبار المكان الخاص
فيؤخذ من الاحاديث اقوال ففي رواية انه كان عند البيت
وفي اخرى في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر
كما قاله ابن حجر وفي رواية فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية
انه اسري به من شعب ابي طالب وفي رواية انه كان في بيت ام
هاني قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الاقوال انه نام في بيت
ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج عن سقف بيتها واضاف
البيت اليه لانه كان مسكنه فنزل منه منزلة الملك واخرجه الى
المسجد فكان به مضطجعا وبه اثر النعاس ثم اخرجه الى باب المسجد
فاركبه البراق قال وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحاق فاتاه
فاخرجه الى المسجد وهو يؤيد هذا الجمع انتهى وقال بعضهم ليس
بين قوله بينما انا في المسجد وبين قوله في بيتي او بيت ام هاني تناف
لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله انتهى **الوجه**
الثالث هل وقع الاسرا لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام او هو من خصايصه صلى الله عليه
وسلم اجاب العارف عبد العزيز المهدوي بان مرتبة الاسرا
بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم يكن لاحد من الانبيا الا لنبينا
صلى الله عليه وسلم انتهى وقد عده ايضا من خصايصه صلى الله عليه
وسلم الحافظ الجلال السيوطي في خصايصه الصغرى والكبرى
الوجه الرابع قال ابن المنير كانت كرامته صلى الله عليه وسلم
في المناجات على سبيل المناجاة كما اشار اليه بقوله بينما انا وفي
حق موسى صلى الله عليه وسلم عن ميعاد واستعداد تحمل عنه صلى الله

عليه وسلم الم الانتظار ويوخذ من ذلك ان مقام النبي صلى الله
عليه وسلم بالنسبة الي مقام موسي عليه السلام مقام المراد بالنسبة
الي مقام المريد وقال ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي يقال
لم لم يدخل عليه من الباب مع قوله تعالي وايتوا البيوت من ابوابها
فالحكمة في ذلك المبالغة في المناجاة والتنبيه علي ان الكرامة والاء
سنذكرها كان علي غير معاد والاشارة الي ما سيقع من شق
صدره والتيامه بلا معالجة فاراه الملك بافراجه عن السقف
والتيامه علي الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر لطفا
في حقه وتثبيتا لصبره وقال بعضهم الحكمة في نزوله عليه من
السقف التنبيه علي ان المراد منه ان يعرج به الي جهة
العلو الوجه الخامس الرجلان اللذان كان النبي صلى الله عليه
وسلم نائما بينهما تلك الليلة حمزة وجعفر رضي الله عنهما قال
ابن ابي جمرة وفي هذا دليل علي تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن
خلقه اذ ايثر في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس
ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم وفيه دليل
علي جواز نوم جماعة في موضع واحد لكن يشترط في ذلك ان يكون
لكل منهم ما يستتر به جسده عن صاحبه الوجه السادس
في ما وقع في القصة من شق صدره الشريف وقد انكر بعضهم وقوع
ذلك ليلة الاسراء وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد
قال الحافظ ابن حجر وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواترت به
الاخبار ووقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات الاولي وهو
صغير في بني سعد عند مرضعته حليمة الثانية عند البعثة
الثالثة ليلة الاسراء ولكل من الثلاثة حكمة فالاولي التي كانت

في

حكمة من الطفولية ليبتدأ علي اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان
وتعلم هذا الشق كان سببا في اسلام قرينه المروي عند البزار من
حديث ابن عباس والثانية التي كانت عند المبعث زيادة في الكرامة
ليتلقي ما اوحي اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير والثالثة
التي عند ارادة العروج الي السما ليتاهب للمناجاة قال الحافظ المذكور
ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ لحصول
المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة قال بعضهم
وهذه الحكمة من اعظم الحكم والطفها وحقها ان تكتب بماء الذهب
علي صفحات القلوب لارتفاع محلها قال بعضهم قد سن لداخل
الحرم الشريف الغسل فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلم كان
الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات انيط الغسل له
بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من
من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات انيط الغسل بباطن البدن
في التخفيفات وقد عرج به لتفرض عليه الصلاة وليصلي
بملايكة السموات ومن شان الصلاة الطهور فقدس ظاهرا
وباطنا فهو صلي الله عليه وسلم وان كان الله تعالي خلقه نورا مستقلا
من الانبيا وفي صفا النور ما يفوق عن التطهير الحسي لكن الغسلة
الاولي لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين وقد
ورد ان صدره صلى الله عليه وسلم شق ايضا وهو ابن عشر سنين
فتكون المرات اربعا وذكر بعضهم في حكمة ذلك ان العشر لما كان قريبا
من سن التكليف شق صدره عليه الصلاة والسلام وقدس حتي لا يلتبس
شيء مما يعاب علي الرجال قال الحافظ ابن حجر وما ذكر من شق صدره
واستخراج القلب مما يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقته

الايمان

لصلاحية الفؤاد فلا يستحيل شيء من ذلك ويؤيده قال
بعضهم الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره
صلى الله عليه وسلم قال المنير وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم
وصبره عليه من جنس ما ابتلي به الذبيح وصبر عليه بل
هذا اشق واجل لان تلك معاريض وهذه حقيقة
وايضا فقد تكرر ووقع له وهو رضيع بعيد عن اهله
صلى الله عليه وسلم وقد اختلف هل كان شق الصدر وغسله
مخصوصا او وقع لغيره من الانبيا قال الحافظ ابن حجر
في الفتح وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني اسرايل
انه كان فيه الطشت التي تغسل فيها قلوب الانبيا وهذا
مشعر بالمشاركة وصحح الحافظ الجلال السيوطي في خصايصه
الصغرى عدم المشاركة وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وخالفه تلميذه محمد الشامي فقال الراجح المشاركة واستند لقصة
تابوت بني اسرايل من طريق السدي الكبير كما رواه سعيد بن
منصور وابن جرير بسند صحيح بزيادة على ما تقدم ثم قال
ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد تفحص الشديد ه
قلت لكن يمكن ان يقال وقوع شق الصدر له صلى الله عليه وسلم
مع تكريره ثلاث مرات او اربع لم يشاركه احد من الانبيا فيه
وعليه فيحمل كلام السيوطي واما مطلق شق الصدر فوقعت
فيه المشاركة لغيره من الانبيا وعليه نحمل كلام غيره ومستند
ما قلناه ان تكرر شق الصدر له صلى الله عليه وسلم ثبت في الاحاديث
التي بعضها في الصحيحين ووقوع شق الصدر لغيره انما اخذ
من القصة المذكورة وليس فيها تعرض لتكرر هذا ما ظهر والله اعلم
واختلفوا

واختلفوا هل وقع له ذلك مع مشقته اولا فقال الحافظ ابن حجر
من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال فشقه وما شق عليه
وقال ابن دحية بمشقة عظيمة ولهذا انتقع لونه اي صار كلون
النقع وهو الغبار وهذه صفة الوان الموتى قال بعضهم رواية
انتقع لونه حكاية لما وقع له في المرة الاولى وهو صغير في بني
سعد وفي حديث ابي هريرة في المرة الثانية وهو ابن عشر ما يؤيد انه
لم يقع له مشقة بعد المرة الاولى ووقع السؤال هل كان شق صدره
صلى الله عليه وسلم بآلة قال بعض المحدثين لم ار من تعرض له بعد التتبع
وظاهر قوله فشق انه كان بآلة الوجه السابع في الحكمة في الاتيان
بالطشت من ذهب اما الطشت فلكونه اشهر الات الغسل عرفا
واما كونه من ذهب فلانه اعلا الاواني واصفاها ولان فيه
خواص ليست في غيرها منها انه من اواني الجنة وانه لا تاكله النار
ولا التراب ولا يصدي ولانه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي
قال السهيلي وابن دحية ان نظر الى لفظ الذهب فانسب
من جهة اذهاب الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب
الى ربه وان نظر الى معناه فلوضاءته ونقايه وثقله والوحي
ثقيل واما تحريم استعماله فهو مخصوص باحوال الدنيا وذلك
كان من احوال الغيب فالتحق بامور الاخرة وقال النووي ليس
في هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال انا الذهب والفضة لان
هذا فعل الملايكة واستعمالهم وليس بلازم ان يكون حكمهم حكمنا
ولانه كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب
والفضة انتهى اولان التحريم انما وقع بالمدينة كما نبه عليه
الحافظ ابن حجر وهذا احسن من جوابه الاول لانه تعقب بانه

لا يكفي ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة
لانه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه ان يستعمل غيره في امر متعلق
ببدنه المكرم **الوجه الثامن** يؤخذ من غسل قلبه صلى الله عليه وسلم
بماء زمزم انه افضل من ماء الكوثر لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف
الا بافضل المياه قاله الامام الملقيني **قال** الامام ابن ابي جمرة
انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في الزمزم انه فضل من كون
اصل مائها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بقاء بركته صلى الله
عليه وسلم في الارض انتهى وقيل لان ماء زمزم يقوي القلب ويسكن
الروع **قال** الحافظ زين العراقي وكذلك غسل به قلبه عليه
الصلاة والسلام ليلة الاسري ليقوى على رؤية الملكوت
الوجه التاسع في معنى ما ورد في القصة انه لما استخرج
قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم ففسله ونزع ما كان فيه
من اذي وفي بعض الروايات انه اخرج منه علقة سوداء **وقال**
هذا حظ الشيطان منك وقد سئل تقي الدين السبكي رحمه
الله عن العلقة السوداء التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه
وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك
فاجاب رحمه الله تعالى بان تلك العلقة خلقها الله تعالى
في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها سيما في هذا
فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان
ملقي الشيطان فيه شيئا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان
فيه حظ واما الذي نفاه الملك امر هو في الجبلات البشرية
فازيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف
في القلب **قيل** له فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه الذات
الشريفة

الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه تعالى فيه
فقال انه من جملة الاجزاء الانشائية لخلقه
تكملة للخلق الانساني ولا بد منه ونزعه كرامة ربانية
طرات وقال غيره لو خلق الله نبيه صلى الله عليه وسلم سليما
منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله تعالى
على يد جبريل عليه السلام ليتحققوا الكمال باطنه كما برز لهم في
تكميل الظاهر **الوجه العاشر** في معنى كون الطشت مملوا حكمة
وايمانا وافراغه في الصدر مع الايمان والحكمة من الاعراض وهي
لا يوصف بها الا محلها الذي تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال
لانه من صفات الاجسام **قال الامام** النووي والحافظ ابن
حجر المعنى جعل في الطشت شيء يحصل به زيادة في كمال الايمان
وكمال الحكمة وهذا المملو يحتمل ان يكون على الحقيقة وتجسيد
المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كانها
الظلة والموت في صورة كبش ووزن الاعمال وغير ذلك وقد اختلف
في تفسير الحكمة على اقوال كثيرة **قال** النووي والذي صفا لنا منها
انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب
النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز
ذلك وقوله فافرغه اي الطشت الممتلئ حكمة وايمانا في صدره المراد به
القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر **قال** الشيخ ابو محمد بن ابي
جمرة الحكمة في شق صدره مع القدرة على ان يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة
بغير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برؤية بطشه وعدم
تاثره بذلك ما امنه من جميع المخاوف القادحة فلذلك كان اشجع
الناس حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله ما زاغ البصر وما طغى انتهى

الوجه الحادي عشر في الحكمة في الختم بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض الكلام على الخاتم المذكور وقدره قال الامام السهيلي الحكمة في وضع الخاتم النبوة بين كتفيه على جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه ايمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا او درا جمع الله تعالى اجزاء النبوة لسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه وختم عليه بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك الختم لان الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير الله تعالى لنا في هذه الدار اذا وجد احدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الادميين فكذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمئن له القلب الذي الفي النور فيه وتغذت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة وقد اختلف في موضع الخاتم من جسده فوقع في بعض الاحاديث انه بين كتفيه وفي صحيح مسلم انه عند نغض كتفه اليسرى وفي رواية شاذة انه عند غطروف كتفه اليمنى والنغض بنون تضم وتفتح فغين ساكنة فضاد معجمة اعلا الكتف عند الجمهور والغطروف بغين مضمومة فضاد ساكنة معجمتين فواو ففاء راس اللوح من الكتف ووقع في حديث شداد ابن اوس في مغازي ابن عايذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد ابن بكر واقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ ابن حجر وهذا قد يوخذ منه ان الختم قد وقع في موضعين من جسده والعلم عند الله تعالى ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال

ولربه

وربه اوحين وضع قال السهيلي والحكمة في كون الخاتم عند نغض كتفه انه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وذلك الموضع يوسوس اي لان القلب من تلك الجهة وقد اختلف في صفة خاتم النبوة على اقوال كثيرة نحو العشرين قولا متقاربة المعنى ففي رواية انه مثل ذر الجلة والزر واحد الازرار والجلة واحد الجال التي يبث كالقبة لها ازرار كبار وعري كاليشخانة هذا هو الاشهر في تفسير ذلك وفي رواية انه كجمع بضم الجيم واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعدان تجمع الاصابع وتضمها وفي رواية انه كبيضة الحمامة وفي اخرى انه شعر مجتمع قال بعض العلماء اختلف اقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبه بما سمع له وكلها الفاظ مرادها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله منزاكم عليه كما في الرواية الاخرى انه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات منزاكيات كانها عرف الفرس وقال القرطبي دلت الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قدر قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع الكف وذكر نحو القاضي عياض وزاد واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فنتناول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب ابن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمين الا ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم

بين كتفيه باذاء فليه مما اختص به عن سائر الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وذكر
الحافظ مغلطاي في الزهد ان الحاكم روى في تاريخه عن عايشة
انها كسفت الخاتم حين توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته قد رفع انتهى والحكمة في رفعه عند موته
صلى الله عليه وسلم مع ان النبوة والرسالة باقيتان بعد موته
حقيقة لحياته في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لانه لما وضع لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة
من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت فلم يبق لبقائه
في جيده فايدة الوجه الثاني عشر في الكلام على البراق
وفي الحكمة في ركوبه صلى الله عليه وسلم عليه وفي حكمة
استصعابه عند ارادة الركوب عليه فالبراق بضم الموحدة
وتحقيق الرا مشتق من البريق فقد جاء في لونه انه ابيض
او من البرق لانه وصف بسرعة السير او من قولهم شاة
برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طلقات سود او لا
ينافيه وصفه في الحديث بالبياض لان البرقا من الغنم
معدودة في البيض ويجوز ان يجمع بين المعنيين فسمي برقا
للونه ولسرعة سيره ويحتمل ان لا يكون مشتقا وقد
ورد في صفته اقوال امثلها ما ذكر في القصة عن ابن عباس
والسر في كونه جيء به في تحذيه ثقل مؤخر الدابة ولان
ذلك جاز على هذا الامر في خرق العادة او لاجل الراكب
لانهما لو كانا في جنيبه على العادة لكانا تحت تحذي الراكب
او قومها وتحقيل له مشقة بضمهما ونشرهما خصوصا

مع

مع السرعة العظيمة وفي بعض الاثار ان البراق ليس بذكر ولا انثى
فاقتضى ذلك ان يكون مفردا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد وقد قال
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لكن نقل الشيخ سعد الدين التفتازاني
ان الملايكة الكرام لا ذكور ولا اناث الى اخر ما ذكره وفي اثر اخر ان جبريل
خاطبه خطاب المونث قال ابن ابي جمرة ما ملخصه وانما كان ركوبه
صلى الله عليه وسلم على البراق والقدرة صالحة كان يصعد بنفسه من غير
براق لكن لما كان البراق بشارة له في تشريفه لانه لو صعد بنفسه لكان
في صورة ماش والراكب خلاف الماشي وقال ابن دحية ما ملخصه
ايضا ولعل الاسراء بالبراق اظهار لكرامته العرفية فان الملك العظيم
اذا استدعى ولي اله وخصيصا به واستخصه اليه بعث اليه بمركوب
شريف يحمله عليه في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل الفرس
ولكنه بشكل البغل للاشارة الى ان الركوب في سلم وامن لا في حرب
وخوف او لاظهار المعجزة في الاسراع العجيب من دابة كما يوصف
شكلها بالاسراع الشديد عادة فان قيل هذا لا كان الاسراع على
احيحة الملايكة او الريح كما كانت تحمل سليمان عليه السلام او
الخطوة كطي الزمان قلت المراد اطلاعه على الايات الخارقة
للعادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملايكة او الريح
بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة
في هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع في تعظيمه بالملايكة ما هو
اعظم من حمله على احيحتها فقط فقد اخذ جبريل بركابه وميكايل
بزمام البراق وهما من اكابر الملايكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم
حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملايكة وهذا اتم في الشرف قال له
في فتح الصمد وقد اختلف في حكمة استصعاب البراق فقال ابن بطانة

انما استصعب عليه ليعده بركوب الانبيا قبله وبعده
ما ورد في بعض طرق القصة فاستصعب البراق وكانت الانبيا
تركبها قبلي وكانت يعيده العهد بركوبهم ولم يكن ركبت في الفترة
وقال بعض المتاخرين وهو الشيخ قاسم الحنفي رحمه الله تعالى
ولا يبعد ان يقال انما كان استصعابه فرقا من هيبة سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام العيني في شرح البخاري
وسمع العبد الضعيف من بعض مشايخه الثقات انه انما
استصعب ليعده الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب
عليه يوم القيامة فلما وعده ذلك فتر وذلك لانه قد جا في التفسير
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ان الله اعد له في الجنة
اربعين براقا ترعى في مروج الجنة انتهى وقد روى ابن زنجويه
في فضايل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند فتره
حتى يأتي بها المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبيا
يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة تيادى على ظهرها
بالاذان فاذا سمعت الانبيا وامهاتها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وقال ابن دحية
وابن المنير انما استصعب تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم
واراد بقوله ايحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال وانه
لم يقصد الصعوبة وانما ناه لمكان النبي صلى الله عليه وسلم منه وهذا
قال فارفض عرقا فكانه اجابه بلسان الحال متبرا من الاستصعاب
وعرق من نخل الغناب وهذا قريب من رجوة الجبل به حتى قال
له اثبت فانما عليك نبي وصديق شهيد فمن هزة طرب لاهزة

غضب وتم بسم الله سبحانه وتعالى سير البراق برسول الله صلى
الله عليه وسلم طيرانا وانما سماه بما يسمى به السير المعتاد وسير
الليل عند العرب يسمى اسرا فيوخذ من هذا ان الولي اذا طوت
له الارض البعيدة في الساعة الواحدة يتناوله اسم المسافر
ويشمله احكام السفر باعتبار القصر والفطر وانما لم يذكر البراق في
الرجوع لان ذلك معلوم بذكره في الصعود كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر يعني والبرد ويوخذ مما ذكر في القصة وهنا من ان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ركبوا البراق ان ركوبه ليس من
خصايصه صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما لم
يرد لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام **الوجه الثالث**
عشر في قوله في القصة تكلم اربعة وهم صغار فذكر ابن اسحاق
وشاهر يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم **وقد تكلم** في المهد
جماعة غيرهم وصلوا الاربعة المذكورين عشرة ففي الصحيحين من
حديث ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فذكر عيسى ابن مريم
وصاحب جريج وابن المراة التي مر عليها بامراة يقال لها زنت **وفي**
صحيح مسلم من قصة اصحاب الاخدود وان امراة جيء بها لتلقى
في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال يا امه اصبري
فانك على الحق **وفي رواية** عن قتيبة انه كان ابن سعد اشهر
وروي التغلبي عن الفتى ابن يحيى ابن زكريا تكلم في المهد وذكر
البغوي في تفسيره ان ابراهيم الخليل تكلم في المهد وفي سير الواقدي
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد وقد تكلم زمنه
مبارك اليمامة وهو طفل كما في الدلائل للبيهقي فهؤلاء عشرة ولما
قوله صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيحين كما تقدم لم يتكلم

في المهد الا ثلاثة الخ فقال الزركشي اي من بني اسرايل وقد
قاله قبل ان يعلم الزيادة وقد نظم اسما المتكلمين في المهد العشرة
الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فقال تكلم في المهد النبي محمد
ويحيى وعيسى والخليل ومريم • ومبري جريج ثم شاهد يوسف
وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم • وطفل عليه مر بالامة التي
يقال لها تزني ولا تتكلم • وما نطقة في مهد فرعون طفلها • وفي
زمن الهادي المبارك نختم • الوجه الرابع عشر ذكر في القصة
نزوله عن البراق وصلاته بعدة مواضع وقال حذيفة اذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يزايل ظهر البراق هو وجبريل حتى انتهيا
الى بيت المقدس قال الحافظ ابن حجر وهذا لم يسنده حذيفة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاده قال بعضهم
ويدل على ذلك انكارهم ربط البراق والصلاة في بيت المقدس مع
ورود الاحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة لوقوع ذلك
وظاهر قول حذيفة لم يزايل هو وجبريل ظهر البراق ان جبريل
كان راكبا البراق مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في ذلك واجاب
بعضهم عن قول حذيفة فانه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل
متعلق بموافقته في السير لا في الركوب قال ابن دحية معناه هو
وجبريل فايدا وسايق ودليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة
المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها
وقد تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور في صحيح ابن حبان
من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديفا له وفي
رواية الحارث في مسنده اتي بالبراق فركبه خلف جبريل فسار
بهما وهذا وما قبله صريح في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل

رديفا

رديفا له لكن في حديث ابن ابي ليلى الذي رواه الطبراني ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه والله اعلم واما
ما تقدم من انكار حذيفة رضي الله عنه ربط البراق فرد بالامام
والترمذي عنه انه لما قيل له ربط البراق قال اخاف ان يقرمنه
وقد سخر له عالم الغيب والشهادة قال البيهقي والسهيلي
المثبت مقدم على النافي يعني من اثبت ربط البراق معه
في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى فهو اولى بالقبول
وقال الامام النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في
الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان
الاعتماد على الله سبحانه وتعالى وقال السهيلي في هذا من
الفقه التنبيه على الاخذ بالجزم مع صحة التوكل وان الايمان
بالقدر كما روي عن وهب ابن منبه لا يمنع الجزم من توقي
المهالك قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله
القديمة وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فايمانه
صلى الله عليه وسلم بانه قد سخر له كما بانه يقدر الله تعالى وعلمه
بانه قد سبق في ام الكتاب ما سبق ومع ذلك كان يتزود في اسفاره
ويعد السلاح في حروبه حتى اخذ عن ظاهر بين ذرعين في
غزوة احد وربط البراق في هذا الفن وقوله ان جبريل اتى
الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق قال البيضاوي
في شرح المشكاة فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث
انس فربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الانبيا قلت المراد
من الحلقة الوضع الذي كان فيه الحلقة وقد استتر فخرقه جبريل
عليه السلام انتهى وهذا الجمع لا يصح لان الحلق وموضعهما بالباب
والذي خرقه جبريل باصبعه انما هي الصخرة وهي داخلة في المسجد

بعيدة عن الباب والاولى كما قال بعضهم في الجمع انه صلى الله
عليه وسلم ربطه اولا بالحلقة تأدبا واتباعا للانبيا فاخذه جبريل
وحله من الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كانه يقول انت
لست ممن يكون مركوبه بالباب بل انت اعلا ولغلا فلم يكون
مركوبك الا في داخل المحل وهذا امر شاهر في العادة بين الكبرا
الوجه الخامس عشر في صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا
ببيت المقدس تظاهرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا في بيت المقدس قبل العروج وهو آخذ احتمالين للقاضي
عياض وقال الحافظ بن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني
انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بعد ان هبط من السما فهبطوا
جميعا وصححه الحافظ بن كثير وقال بعضهم وما المانع من
انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض الاحاديث
ذكر الصلاة بهم بعد ذكر العروج وهذه الصلاة التي صلاها
النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا صلوات الله عليهم الصواب
انها الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لان النص يحمل
على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله
على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية
ويؤيده ما في القصة فاخذه جبريل بيده فقدمه فصلى بهم
ركعتين والظاهر انها كانت فريضة وايده بعضهم بقوله
في بعض طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فامهم وفي رواية
فاذن جبريل والاذان والاقامة يؤذنان بانها فريضة ولا يشكل
على هذا ان بدا الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من
وقوعه ليلة الاسرا قبل مشروعية الصلوات الخمس وعلى كونها
فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها العشا وقال
بعضهم

بعضهم انها الصبح قال بعض المتاخرين وليس بشي سوا قلنا صلى
بهم قبل العروج او بعده لان اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم
من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن ثم قال الاولية على مكة
فعليه الدليل والذي يظهر والله تعالى اعلم انها كانت من النفل المطلق
ان كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسرا وفي فتاوي النووي
ما يوجب الثاني وهل قرافيها بام القران لمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تجزي صلاة لا يقرا فيها بام القران وكان ذلك قبل مشروعية هذا
الحكم محل نظر وقال بعضهم ولم يرد في تعيين القراة في تلك الصلاة
فيما وقفت عليه خبر صحيح او حسن معتمد وفوق كل ذي علم عليم
قال بعضهم ورويه صلى الله عليه وسلم للانبيا وصلاته بهم ببيت
المقدس تحتمل انها كانت للارواح خاصة وانها تشكلت بصور
اجسادها في علم الله تعالى ويؤيده ما في حديث ابي هريرة عند
الحاكم والبيهقي فتلقى ارواح الانبيا وتحتمل الاجساد بالارواح ويروي
عبد الرحمن ابن هاشم عن انس رضي الله عنه عند البيهقي وبعث الله
ادم فمن دونه من الانبيا وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبيا
من يسمي الله تعالى ومن لم يسمي فصليت بهم واما رويته لهم فمحمولة
على روية ارواحهم وانها تشكلت بصور اجسادهم الا عيسى صلى الله
عليه وسلم لما صح انه رفع بجسده وكذلك ادريس ايضا او احضرت
اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما وقد
انكر حذيفة ابن اليماني رضي الله عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
ببيت المقدس تلك الليلة واحتج بانه لو صلى فيه لكتبت عليكم الصلاة
فيه قال ابن كثير والبيهقي والمثبت مقدم على النافي يعني من
اثبت الصلاة ببيت المقدس وهم الجمهور من الصحابة معهم زيادة

علم علم من نفي ذلك فهو اولي بالقبول واما ما احتج فيجاب عنه
بمنع التلازم بين الصلاة والكتابة ان كان اراد بقوله كتب عليكم
الفرض وان اراد التشريع فتلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه
وسلم الصلاة في بيت المقدس وقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في
مشد الرحال وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث فان
قيل كيف تصلي الانبياء وهم اموات ولبسوا في دار عمل واجيب
بانهم كما لشهداء بل افضل منهم احياء في قبورهم فيصلون ويحجون
كما ورد في الحديث الاخر فلا يستبعد ان يتقربوا الى الله بما
استطاعوا الان البرزخ تنسحب عليه حكم الدنيا من
استكثارهم فيه من الاعمال وزيادة الاجور وان المنقطع
عنهم بالموت هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكلف
على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى كما جاء في الحديث ان
اهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو مقتضى
قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
ومجاورة انه يقال للقاري اقرا وارق وانظر الى سجود النبي
صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ليس ذلك عبادة وعملا
وعلى كل حال لا يمتنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ لان
الانبياء لم يقبضوا حتى خيروا بين البقاء في الدنيا وبين الاخرة
فاختاروا الاخرة ولا شك انهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا
من الاعمال الصالحة فلو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت
عليهم زيادة فيما يقرب الى الله تعالى لما اختاروه والله اعلم

الوجه السادس عشر في تقدم الاتية هل كان قبل العروج
او بعده وفي عددها فاكثر الروايات انه كان قبله وفي بعضها

انه

بعده **ففي رواية** بعد ذكر رويته ابراهيم في السماء السابعة
ثم انطلقا فاذا انا بخمس بثلاثة انية مغطيات **وفي رواية** كان ذلك
بعد ان رفعت له سدرة المنتهى **وفي رواية** كان ذلك بعد
رويته للبيت المعمور **قال ابن كثير** وغيره ولعلها قدمت
مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم على ذلك
الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات **قال ابن كثير وابن حجر**
واما الاختلاف في عدد الانية وما فيها فيحمل على ان بعض
الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها اربعة انية فيها
اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة
المنتهى واذا قلنا بعرض الانية مرتين فغايدة عرض انية
الخمر مع اعراضه عنه في المرة الاولى وتصويب جبريل
له تصويب التكرير والتحذير بما سواه وهل كانت الخمر
من خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فتسبب
تجنبها صورتها ومضاهاته للخمرة المحرمة لغيه في علم الله
حالا او مالا ويكون ذلك ابلغ في الورع وادق وان كان
الثاني فاجتنابها واضح لكن الخمرة كانت مباحة لانها انما
حرمت بالمدينة والاسراء كان بمكة فوجه تعيينه صلى الله
عليه وسلم اللبن دون غيره من الاشياء المباحة التي قدمت له
وعد ذلك صوابا وعد الاخر خطأ مع انهما سواء في الاباحة
ان يكون فعل ذلك نورعا وتقريبا بانها سكر او انه
لما فوض الامر الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد
نظره المعصوم اداه اجتهاده الى تحريم الخمر وتحليل اللبن
فوافق الصواب في علم الله تعالى فلذلك قال له جبريل اصبت

الفطرة اي اخترت اللبن الذي تثبت به الخلقة وبه يتبت اللحم وينشز العظم او اخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيها فينفذ عليه الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا سايغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمرة فانها ام الخبايث وجالبة انواع الشر في الحال والمال انتهى وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه اول شيء يدخل جوف المولود ويشق امعاءه والشر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم له دون غيره لكونه مألوفه اولا انتهى ويستفاد من التعليل المتقدم في سبب تجنبه صلى الله عليه وسلم الخمر وهو مضاهاتها للخمرة المحترمة ان من اراد شيئا من الاشربة كلبن الخمرة وهياه بالهيئات التي ينتفعا طاها اهل الشهوات من الاجتماعات والالات فقد اتى منكرا وحرم ذلك عليه وان كان لا يحد به وقد ذكر اصحابنا ان اداره كاس الماء على شاربيه يشبهها يشاربي الخمر حرام يعذر فاعله والله اعلم

الوجه السابع عشر ظاهر قوله في القصة ثم اتي بالمعراج ان العروج كان لاعلى البراق وفي ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السماء ولم يكن الصعود فيه على البراق كما قد يتوهم بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة وقال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله انه الصحيح الذي تقرر من الاحاديث الصحيحة انتهى تنبيه اعلم انه قد ورد

انه

انه بين الدرجة والدراجة في الجنة خمسمائة عام وان الدرجة تهبط كالايل ليصعد عليها ولي الله تعالى ثم ترتفع به الى مكانها والظاهر كما قاله بعضهم ان درج المعراج كذلك والله اعلم واما الحكمة في الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اولا قبل العروج به الى السماء فقد تقدم الكلام عليها عند الكلام على الاية آنفا الوجه الثامن عشر قال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة في البحر المحيط فعلى هذا يكون البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو اعظم من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه وسلم الوجه التاسع عشر في قدر ما بين السماء والارض روى الامام احمد وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما عن العباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسمائة سنة وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم الله تعالى فوق ذلك اي سلطانه وملكه وعظمته وروى الطبراني في الاوسط وابن ابي الدنيا وابن مردويه وغيرهما عن الربيع ابن انس قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة

ياقوتة حمراء زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحاري من
نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه وتعالى وملك موكل
بالحجب يقال ميطاطروش وروى ابو الشيخ وابن ابي حاتم
عن كعب قال السما الدنيا اشد بياضا من اللبن واخضرت
من خضرة جبل وقوله في الحديث المتقدم من موج ه
مكفوف الموج ما ارتفع من فوران الماء والمكفوف المحبوس
الوجه العشرون استفتاح جبريل ابواب السما الاشبه
كما قال بعضهم ما في بعض الروايات فقرع الباب وقال ابن
دحية في استفتاح جبريل لابواب السما دليل على انه ما وقع
ابوابها مغلقة وانما لم تنتهيا للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح
قبل مجيئه وان كان ابلغ في الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن
انها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله
تشريفا له ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا
عند اهل السموات ولذلك لما سالوا جبريل عن من معه قال
محمد فقالوا اليعث اليه ولم يقولوا او من محمد مثلا ولما قيل
لامين الوحي بعد القرع من هذا قال جبريل فسمى نفسه لانه
كان مصروفا عندهم ولم يرد ان احدا من الملايكة يسمي جبريل
غيره ولم يقل انا ليلا يلتبس بغيره ولان فيها اشعارا
بالعظمة وفي الكلام السابق اول من قال انا ابليس فشقي حيث
قال انا خير منه وقابلها فرعون فنفس حيث قال انا ربكم
الاعلى ولان انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية
في البيان والمستاذن محجوب عن المستاذن عليه غير متعين
عنده فكانه احاله على جهالة وعلى هذا فينبغي للمستاذن

اذا

اذا قيل له من انت ان لا يقول انا بل يقول فلان لان النبي صلى الله عليه
وسلم انكر على الذي استاذن عليه فقال من هذا فجعل يقول انا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا انا انكارا لما سمي جبريل نفسه لهم فنحوا
ابواب السما ولم يبق فقو اللمراجعة في امن قاله معهود عندهم
نزوله وصعوده ولذلك قدم نفسه لانه هو الرسول لاحضاره
صلى الله عليه وسلم والله اعلم الوجه الحادي والعشرون قوله
الخازن لجبريل من معك مشعر بانهم احسوا معه برفيق والا
لكان السوال معك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون
السما شفافة واما لامر معنوي بزيادة النور وفي قول جبريل
حين سئل عن من قل محمد دليل على ان الاسم ارفع من الكنية لانه
اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في
العالمين العلوي والسفلي فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر
بكنيته وقول الخازن او قد بعث اليه اراد الاستفهام فتحذف
الهمزة للعلم بها اي او قد بعث اليه قال العلما ليس هذا استفهاما
عن اصل البعث الذي هو الرسالة لانه مشهور في الملكوت الاعلى
بل البعث للمعراج وقيل بل سالوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه
بذلك استبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي الا باذن
الله تعالى وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه وقال ابن ابي
جمرة في استفهام الملايكة بقولهم وقد ارسل اليه فيه دليل
على ان اهل العالم العلوي يعرفون رسالته ومكانته لانهم
سالوا عن وقتها هل حل لا عنها ولذلك اجابوا بقولهم
مرحبا به ولنعم المجي جا فكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على
ما ذكرناه من معرفتهم بجلال مكانته وتحقيق رسالته لان

هذا اجل ما يكون من حسن الخطاب والترفيع على الفروق من عادة
العرب وقد قال بعض العلماء في معنى قوله تعالى لقد راى من ايات
ربه الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو
عروس المملكة وانما اتى الخازن في صيغة التغيب في قوله مرحبا
به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لان ذلك كان قبل ان يفتح
الباب وقبل ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام معه
وخطاب والخطاب والكلام انما كان مع جبريل بالسوال
والجواب فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين
ويجوز ان يكون الخازن انما حياه بصيغة الخطاب تعظيما
له لان لها الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب وفي قوله للخازن
مرحبا به الى اخره دليل على ان الحاشية اذا فهموا من سيدهم
عزا واكراما للوافدان يبشروه بذلك وانما لم ياذن لهم فيه ولا
يكون في ذلك افشا للتشريك هو من تعجيل التبشير **الوجه**
الثاني والعشرون في الكلام على لقيه لادم صلى الله عليه
وسلم في سماء الدنيا وما وقع له معه وما راه عنده ففي سلامه
على ادم دليل على ان السنة ان القادم يبدا بالسلام على
المقيم والمار على القاعد لانه صلى الله عليه وسلم كان مارا على
ادم عليه السلام وفي رداده السلام غير الصيغة المعروفة
لانه لم يقل له مرحبا الا بعد رد السلام عليه على ما جاء في الغصه
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا به وفي رواية مالك ابن صعصعة
بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل عليها وليس في رواية ابي ذر
ترتيب وفي قوله له الابن الصالح والنبي الصالح ثناء جميل للنبي
صلى الله عليه وسلم وفي قول ادم مرحبا بالابن الصالح اشارة الى

افتخاره

افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم ووسفه بالصلاح مكررا له
مع النبوة اي الصالح في المنصبين جميعا وفيه تنزيه بفضيلة
الصلاح ولهذا وصف به النبي صلى الله عليه وسلم وافتخر الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم الذين اجتمع بهم ورآهم في السموات
تلك الليلة على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا
عليه وكرروه كل منهم عند وصفه بالنبوة او الاخوة والنبوة
لان الصلاح يشمل خصال الخير والصالح هو الذي يقوم
بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم
كانت كلمة جامعة مانعة شاملة لسايز الخصال المحمودة
ولذا لم يقل له احد مرحبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين
قال بعضهم صلاح الانبيا صلاح خاص لا يتناول
عموم الصالحين واحتج على ذلك بانه قد تمنى بعض
الانبيا ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى الحاقا
بالادنى ولا خلاف ان النبوة اعلا من صلاح الصالحين
من الامم فهذا يحقق ان الصلاح المضاف الى الانبيا غير
الصلاح المضاف الى الامم وصلاح الانبيا صلاح كامل لانهم
يزول بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل
فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه من
الفساد وظاهر قوله في ادم تعرض عليه ارواح ذريته الى اخره
ان ارواح بني ادم من اهل الجنة او النار في السما قال القاضي
وهو مشكل فقد جا ان ارواح المومنين منعمة في الجنة وان
ارواح الكفار في سجين فكيف تكون مجتمعة في السما **واجاب**
بانه يحتمل انها تعرض على ادم اوقاتا فيصادف وقت عرضها

مرور النبي صلى الله عليه وسلم وبداء علي كونهم في الجنة او النار انما هو بعد وفات
دون اوقات قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا واعترض
بان ارواح الكفار لا يفتح لهم ابواب السما كما هو نص القران واجيب
عنه بما ابداه القاضي احتمالا بان الجنة كانت في جهة يمين ادم والنار
في جهة شماله وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان النسم
المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد
ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه
فلذلك كان يستبشر اذا نظر الى من على يمينه ويحزن اذا نظر الى
من على شماله بخلاف التي في الاجساد فليست مرارة قطعا وبخلاف
التي تنقلت من الاجساد الى مستقرها من الجنة او النار فليست
مرارة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الاشكال يراد ويعرف
ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او عام اريد به الخصوص
قال وظهر احتمال اخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت
من اجساد هل هين خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم
من رؤية ادم لها وهو في سماء الدنيا ان تفتح لها ابواب السماء ولا
تلجها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها من بعد رؤيته لاهل
الربا ومن ذكر معهم فيحتمل انها رؤيت لحال ارواحهم في البرزخ
بعد الموت وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح اجساد لطيفة
قابلة للتنعيم والعذاب ويحتمل ان تكون مثلت له حالتهن
في الاخرة **الوجه الثالث والعشرون** في الكلام على رؤية
الانبيا المذكورين في السموات وفي حكم اختصاص كل نبي في السما
التي لقيه فيها وفي حكمة رؤيته لهؤلاء الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم دون غيرهم من الانبيا وقد اختلفت الروايات في منازل الانبيا
في

في السموات ففي رواية انس عن ابي ذر قال فذكر انه وجد في السموات
ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم وذكر
ان ابراهيم في السادسة وفي سياق الزهري في روايته عن انس عن
ابي ذر انه لم يثبت اسماءهم وسياق شريك فيه انه لم يضبط منازلهم
ووقع في رواية انه ادريس في الثالثة وهارون في الرابعة ورواية قتادة
عن انس عن مالك بن صعصعة عنه البخاري مما ضبط لمنازلهم فذكر
اسم كل نبي والسما التي هو فيها كما هو مذكور في سياق القصة آنفا وكما
سنتكلم عليه في حكمة ذلك ولا شك ان رواية من ضبط اولى لا سيما وقد
وافق قتادة في روايته المذكورة ثابت البناني عن انس عند مسلم ووافقهما
يزيد ابن ابي مالك عن انس لانه خالف في ادريس وهارون فقال هارون
في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد لان في روايته يوسف
في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة والرواية الاولى المذكورة اثبت وقد
اختلف المتكلمون على حديث الاسرا في الحكمة في اختصاص كل واحد
من الانبيا بالسما التي راه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لاحكمة
وانما الانبيا المذكورين لما علموا بقدومه ابتدروا الى لقايه ايثارا اهل
الغايب للغايب القادم فمنهم من اسرع وسبق ومنهم من ابطا وحق منهم
من فاته وهذا قاله ابن بطال وزيفه السهيلي رحمه الله **فاجاب وقيل**
بل لذلك حكمة اي حكمة وهو التنبيه على المقامات الخاصة بهؤلاء الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وتمثيل ما سيقع للنبي صلى
الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لهم وافق بما قصه الله تعالى
عنهم في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن ويستدل
به على حسن العاقبة والفال في اليقظة نظير الرويا في المنام فيكون تغيير
الفال بما دل عليه يقظة كتغيير الرويا واهل التعبير يقولون

من راي نبيا من الانبيا يقينه في المنام فان رويا ه تؤذن بما يشبه
من حال ذلك النبي من شدة او رخاء او غير ذلك من الامور التي اخبر بها
عن الانبيا في الصوت او الحديث وهذا قاله السهيلي وتبعه غيره
عليه فحكمة رويته لادم في السما الدنيا انه اول الانبيا واول الابا
وهو الاصل فكان الاول في الاول ولاجل تانيس المنيوة بالابوة
في اول انتقاله الي العالم العلوي ووقع له التنبيه به بما سيقع
له صلى الله عليه وسلم من نظير ما وقع لادم فانه كان في امن الله وجواره
في الجنة فاخرجه عدوه ابليس منها وهذه القصة يشبهها الحالة
الاولي من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرته الي المدينة وخرو
جه من حرم الله تعالي وجواره وكانت اعداوه سببا لخروجه
لتمارهم على اذايه وتواطيهم علي ذلك وهمهم بقتله فكربه ذلك
وغمه وشق عليه لفراق ما الفه ووطنه كما وقع لادم عند خروجه
من الجنة من الكرب والغم والبكا علي فراقها فقد حكي ان بعض السادة
راي ادم صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت ابو البشر وتبكي
على مفارقة دار وهي الجنة فانشد يقول شققت بحار لابدار
القتها • على الجار ابكي لا علي فرقة الدار والحاصل ان الجامع
بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهته فراق الفد من
الوطن ثم كان لكل منهما ان يرجع الي وطنه الذي خرج منه وحكمة
رويته ولقيه بعيسي ويحيي في السما الثانية لانهما الممتحنان
باليهود اما عيسي فكذبته اليهود واذته وهموا بقتله فرفعه
الله واما يحيي فقتلوه ففيه الاشارة الي نظير ما وقع له صلى الله
عليه وسلم بعد انتقاله الي المدينة فصار الي حالة ثانية من الامتحان
وكانت محنته فيها باليهود واذوه وعادوه وهموا بالقاء الصخرة
عليه

عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجي عيسى منهم ثم سموه فلم تزل تلك
الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وايضا
فعيسى كانت حالته ومقامه معالجة بني اسرايل والتصبر علي
عداوة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله
من انصاري الي الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله
وكانت حالته صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة نظير
ذلك طلب الانصار للخروج الي بدر العظمى فاجابوه ونصروه وحكمة
رويته ليوسف صلى الله عليه وسلم في السما الثالثة للاشارة الي حالة
ثالثة فتشبه حالة يوسف وما هوله مع اخوته الذين اخرجوه
اخرجوه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم وصفح عنهم وقال لا تثريب
عليكم وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم جري له مع قريش نصبوا له
الحرب واراد وا اهل مكة وكانوا سببا في اخراجه من بين اظهرهم
ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فصفح عنهم وقال اقول كما قال اخي
يوسف لا تثريب عليكم اليوم وايضا مناسبة لقيه له في السما
الثالثة ان الثالثة من سني الهجرة وقعت فيها غزوة احد
ومما اتفق فيها من المناسبة شيوع قتل النبي صلى الله عليه وسلم فناسب
ما حصل للمسلمين من الاسوء على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب
من الاسوء لاعتقاد انه فقد الي ان وجد ريحه بعد تطاول
الامد ومن المناسبة ايضا بين القضيتين ان يوسف عليه السلام
كيد والقيه في غيابة الجب حتى استنقذه الله تعالي على يد من
شاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقع له في غزوة احد ان
اكبت الحجارة علي جبهته حتى سقط في حفرة كان ابو عامر
قد حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي كرم الله وجهه ورسول الله

صلى الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتى قام وفي رواية مسلم ان
صلى الله عليه وسلم لما اخبر بروية ليوسف صلى الله عليه وسلم
في الثالثة قال فاذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية البيهقي
وغيره فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن
كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب فان قيل هذا يدل على ان
يوسف كان احسن من جميع الناس اجيب بان الترمذي يدري
من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم صوتا واحسنهم وجها فيحمل ما في الحديث
المعراج من قوله اعطي شطر الحسن واحسن ما خلق الله لم على
نبينا صلى الله عليه وسلم وحمل بعضهم قوله اعطي شطر الحسن على ان
المراد ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله
عليه وسلم وفيه نظر لان حقيقة الحسن الكامل كامنة فيه لانه
الذي تم معناه دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين غيره
والا لما كان حسنه تاما ولله در الابوصيري حيث اشار الي
ذلك بقوله في البردة فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باري النسم منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم وقد قال العلماء ان من
تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق
بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمي
مثله فيكون ما نشاهده من خلق بدنه اية على ما ينضح من
عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتفتح من عظيم اخلاق نفسه
اية على ما تخفق له من سر قلبه المقدس وقد حكى القرطبي
في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه

صلى الله عليه وسلم الا انه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رويته
صلى الله عليه وسلم ولقد احسن الابوصيري ايضا حيث قال اعني
الوري قم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف دون ايم
وهذه مثل قوله ايضا انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الما
والحيتيهات الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم كما هنا في قوله كالشمس
تظهر الي الخ وقوله كما مثل النجوم الما ونحو ذلك انما هي على سبيل التقريب
والتمثيل والا فاذا ذا علا ولا علا وحكمة رويته لادريس عليه السلام
في السماء الرابعة وهو المكان الذي رفعه الله اليه وسماه مكانا عليا
لا يدان بحالة رابعة وهو علو شانه ومنزلته صلى الله عليه وسلم
لخصائصه فان المنقول ان ادريس اول من كتب بالقلم وانتشر
من بعده في اهل الدنيا وكتب الي الملوك يدعوهم الي التوحيد
وقاتل بني قابيل فكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم اتخذ الكتاب والخاتم
وكتب عنه بالقلم الي ملوك الافاق عند استحي الاسلام يدعوهم
الي طاعته وخافته الملوك حتى قال ابو سفيان بن حرب وهو
عند ملك الروم هرقل حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراي ما راي من خوف هرقل لقد امر اي اسند امر ابن ابي كبشة
حتى اصبح تخافه ملوك بني الاصفر فمن الملوك المكتوب اليهم من اتبعه
على دينه كالنجاشي وملك عمان من هادنه واهدي اليه كهرقل
والمقوقس ومنهم من تفصي عليه فاظفره الله به فهذا مقام علي
وخط بالقلم كنحو ما اوتي ادريس عليه السلام وقوله في ادريس قد
رفعه الله مكانا عليا مع اندراي موسي وابراهيم في مكان اعلا من
مكان ادريس فكذلك والله اعلم كما ذكر عن كعب الاحبار ان ادريس

خص من بين جميع الانبياء بانه رفع قبل وفاته الى السماء الرابعة
رفعه ملك كان صديقا له وهو الملك الموكل بالشمس وكان ادريس
يسأله ان يريه الجنة فاذن له الله فيه في ذلك فلما كان في الرابعة
راه هناك ملك الموت فنعى وقال امرت ان اقبض روح ادريس
في السماء الرابعة فقبضه هناك فرفعه الله حيا الى تلك المقام
خاص به دون الانبياء قاله السهيلي وقال البدر العيني في شرح البخاري
فان قلت قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة قلت سمعت بعض مشايخي
الثقاة يقول ان ادريس لما اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم
استاذن ربه ان يستقبله فاذن فاستقبله ولقيه في السماء الرابعة
انتهى فان كان ادريس اختص بانه ادخل الجنة فقد شاركه النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك وزاد عليه بانه دخلها حيا وادريس
انما دخلها بعد ان مات بلذا عليه صلى الله عليه وسلم في الارتفاع
الى اعلا الجنان وارفع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن
بصدده من المناسبة وقول ادريس له مرحبا بالاخ الصالح
استشكل بانه اباه من ابا النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد اعلا
كنوح فكيف خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابن كما قال ادم وابراهيم
عليهما الصلاة والسلام واجيب بانه قد قيل عن ادريس انه
الياس وانه ليس بجد لنوح ولا هو في عمود النسب وقال النووي
رحمه الله ليس في ذلك ما يمنع كون ادريس ابا لنبينا صلى الله
عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله تلطفا وتاديا وهو اخ وان
كان ابا والانبياء اخوة والمومنون اخوة قال ابن المنير الكثير
الطرف على انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لي ابن ابو الفضل فيها

يا ابن الصالح قال بعضهم وفي صحة ذلك نظر وحكمة رويته
لهارون صلى الله عليه وسلم في السما الخامسة للاذان باحراز خصا
ئصه والزيادة عليه فمن خصايصها رون عليه السلام فصاحة
اللسان وقد وصفه موسى عليه السلام بذلك فقال هو افصح مني
لسانا الاية وقد جاز نبينا صلى الله عليه وسلم المرتبة العليا
من الفصاحة ولا خفى بان افصح اللغات العرب وغاية لسان
هارون وفصاحته في العبرانية والعربية افصح منهم صلى الله
عليه وسلم افصح من نطق بالضاد من بين اهل اللغة العربية
ولان هارون كان محببا في قومه فيوذن بحبه تربيتر وجميع
العرب له صلى الله عليه وسلم بعد بغضهم فيه وللاشارة الى حصول
حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة حصلت لهارون عليه السلام
مع بني اسرايل مما نالة منهم من الاذى ثم الانتصار عليهم والارتفاع
بهم وقصر التوبة فيهم على دون غيره من العقوبات المنحطة
عنه وذلك ان هارون عند ما تركه موسى في بني اسرايل وذهب
لموعد المناجاة تفرقوا على هارون وخربوا عليه ودار واحول
قتله ونقضوا العهد واخلفوا الوعد واستضعفوا جنابه كما
حكى الله ذلك عنهم وكانت الخيانة العظمى التي صدرت منهم عبادة
العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل في ساعة واحدة
سبعون الفا وكان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ما لقيه في
السنة الخامسة من يهود قريضة والنضير وقينقاع فانهم نقضوا
العهد وخربوا الاحزاب وجمعوها واظهروا عداوته صلى الله
عليه وسلم واراد واقتله وذهب اليهم قبل الوقعة بزمن يسير
يستفتيهم في دية قتيلين فاظهروا الكرامة واجلسوه تحت

جدار ثم نواعدوا ان يلقوا عليه رحى فينزل جبريل عليه السلام
فاخبره بمكرهم الذي هموا به فمن حينيذ عزم على حربهم وقتلهم
وفعل الله تعالى ذلك وقتل قريظة بتحكيمهم سعد بن معاذ
فقتلوا اشر قتلة وحاق المكر السيئ باهله ونظير استضعاف
اليهود لهارون استضعافهم بالمسلمين في غزوة الخندق ومكة
رويته ولقيه لموسى صلى الله عليه وسلم في السماء السادسة للاية ان
بحصول حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة موسى مما وقع له
من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لقد
اوذي موسى باكثر من هذا فصبر والاشارة الى مناسبة اخص
تتعلق برويته له في السماء السابعة وذلك ان موسى صلى الله عليه
وسلم اراد ان يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحمل قومه على
ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فتحملوا بالقنوط فقالوا انا لن ندخلها ابدا
ما داموا فيها فغضب عليهم وحال بينهم وبينها واوقفهم في
التيه وآل امره الى قهر الجبابرة واخراجهم من ارضهم وكذلك
اراد النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السنة ان يدخل بمن معه مكة
يقيم بها شريعة الله وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها في
هذا العام ثم دخلها في العام القابل وآل امره صلى الله عليه وسلم
الى ان فتح مكة وقهر المتجبرين والمستهزئين من قريش فكان
لقاوه لموسى تنبيها على التاسي به وحصول حالة له تشابه
حالة موسى صلى الله عليه وسلم وما وقع في القصة من ان موسى
لما جاوزه نبينا صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك فقال
ابكي لان غلاما يبعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن

يدخل من امتي فاما البكى من موسى فقال العلماء حسدا معاذ
الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن احاد المومنين فكيف من
اصطفاه الله تعالى وعصمه بل كان اسفا على ما فات امته من بني
اسرايل من حظهم من الله عز وجل حيث قل الايمان فيهم ونذر
القبول وقشا الطغيان والنكول واسفا ايضا على ما فات موسى
مما فاز به محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة الاجر الذي يترتب عليه
رفع الدرجة بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية
لتنقيص اجورهم المستلزم اجره لان لكل نبي مثل اجر من تبعه
وكان من تبعه من العدد دون من تبع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
مع طول مدتهم بالنسبة الى مدة هذه الامة وآلبكا على فوات
الحظوظ الاخروية سنة متبعة وعلى مثل هذا يناح ويبكى وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون **والظاهر** ان القايل لموسى ما يبكيك
هو الله سبحانه وتعالى ويدل على ذلك قوله في الجواب كما في بعض
الروايات يارب **قال ابن ابي جمرة** واما قول موسى صلى الله عليه وسلم
غلاما فليس ذلك على سبيل القضاضة والتنقيص بل على سبيل
التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه اذا اعطى في ذلك السن لمن كان
ما لم يعطه احدا من قبله ممن هو اسن منه قال الخطابي العرب
تسمي الرجل المستجمع للسن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة
وقال ابن ابي جمرة العرب يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا
فيهم فلاجل ما لهذه اللفظة من الاختصاص والاشعار بالافضلية
دون غيره من الالفاظ ذكره موسى ولم يذكره غيره تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول
سن الشيخوخة ولم يدخل برته هرم ولا اعتراه فتور تنقص حتى

ان الناس رووه مرفوعا بكر عند فروه آمدبيه اطلعوا
عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه في العماس من
ابي بكر وفي امساك موسى عن البكاء عن ما وقع منه من الكلام
حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة لجانب نبينا صلى الله عليه
وسلم وبشارة له وادخال السرور عليه ويشهد لذلك بكاؤه
قبل ان يبعد النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه لو كان البكاء مختصا
بموسى لم يكن ليبكي حتى يبعد عنه بحيث لا يسمعه فلما كان المراد
به ما يحشا عنه من السرور والبشارة بكا والنبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يسمع والبشارة هي قول موسى يدخل الجنة من امته اكثر
ممن يدخل الجنة من امتي ونحو ذلك وقد وقع من موسى العناية
بهذه الامة في امر الصلاة فلم تقع لغيره ووقعت الاشارة الى
ذلك في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار كان موسى اشدهم
علي حين مررت به وخيرهم حين رجعت اليه وفي حديث ابي
سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسى وهو الصاحب كان لكم الحديث
وحكمة رويته لابراهيم صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه
بعده الى عالم اخر وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ارفع المنازل ومنزلة
الحبيب ارفع من منزلته فكذلك ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم
من منزلة ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى ولتلقيه لابراهيم في
السابعة مناسبة اخرى اخص من ذلك وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم اعتمر عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة
هو واصحابه ملبين معتمرين بحيا السنة ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ومقيما الرسمة التي كانت الجاهلية اماتت ذكره وبدلت امره وفي
بعض الطرق انه راى ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور في

السماء السابعة فكان ذلك والله اعلم اشارة الى انه يطوف بالكعبة
في السنة وهي اول دخلة ودخلها مكة بعد الهجرة والكعبة في الارض
قبالة البيت المعمور وفي قوله صلى الله عليه وسلم في وصف البيت
المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يرجعون
الى اخر الدهر اشارة الى انه اذا دخل البيت الحرام لا يرجع اليه
لاحد لم يدخله بعد الهجرة الى يوم الفتح ثم لم يعاوده في حجة
الوداع فان قيل لم لم ير ابي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في السماء
نوحا عليه السلام وهو من اولي العزم قلت سمعت من بعض
مشايخي رحمه الله ورحمهم يقول انما لم ير نوحا ونحوه لانها
ليلة رحمة فتناسب ان لا يرى فيها خلا استاصل قومه بالعذاب
وفي سؤاله صلى الله عليه وسلم من جبريل عن كل واحد من الانبياء الذين
راهم في السموات بقوله من هذا يا جبريل فيقول هذا ابوك ادم
الى اخر اشكال وهو ان يقال كيف ام بالانبياء في بيت المقدس
وسلم عليهم وعرفهم ثم يسال عنهم تلك الليلة حين راهم في
السموات من جبريل فانه لو راهم وعرفهم قبل ذلك لما احتاج
الى سؤال جبريل عنهم ويجاب بانه يحتمل انه راهم ببيت المقدس
على حالة من تصور الارواح بصور الاجساد او من حضوره
الاجساد بالارواح ثم لما راهم في السماء راهم على حالة غير التي راهم
عليها في الارض فلذلك سال عنهم وانه راهم في الموضعين على حالة
واحدة لكن لما شاهدهم تلك الساعة في الارض تحرر راهم في منازلهم
في السماء سال عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستثباتا لا تعجبا
فانه عالم انه الذي اصعد الى هذا المكان في لحظة قادر على نقلهم
الى اماكنهم في طرفة عين سبحانه وتعالى الوجه الرابع والعشرون

الكلام على بيت المعمور قال ابو عبيدة ومعنى المعمور
الكثير القاطنين ويسمى ايضا الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف
الراء واخره مهملة وهذا هو المشهور وما قيل انه بالصاد المهملة
فغلط وبالضراح تسمية الملايكة وسمي به لانه ضرح عن الارض
اي بعد وقال مجاهد البيت المعمور هو الضرح يعني بالمعجمة
وهو في اللغة البعيد واكثر الروايات انه في السماء السابعة وروى
ابن جرير وغيره والحاكم وصححه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك
البيت الحرام تحت حرمة هذا في الارض يدخله ملك لا يعودون
اليه حتى تقوم الساعة وروى اسحاق بن راهويه في مسنده
عن علي رضي الله عنه ان سئل عن البيت المعمور قال بيت في السما
السابعة تحيال البيت حرمته تحرمة هذا في الارض يدخله كل
يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه واخرج الطبراني
من حديث انس مرفوعا واستدل بهذين الحديثين وغيرها
على ان الملايكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم
من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون غير ما ثبت في ذلك
واخرج ابو الشيخ من طرق الليث قال حدثني خالد ابن سعد
قال بلغني ان اسرافيل موذن اهل السما يسمع تاذينه من في
السموات السبع ومن في الارضين الا الجن والانس ثم يتقدم
عظيم الملايكة فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكايل يؤم الملايكة
بالبيت المعمور فايدة نقل الحافظ البرهان الحلبي في نور التبراسي
على سيرة ابن سيد الناس ان السلطان الظاهر برقوق سال
عن البيت المعمور من اي شي هو قال فاجاب بعض الحاضرين

انه من عقيق ونقله عن بعض التفاسير انتهى الوجه الخامس
والعشرون في الكلام على سدرة المنتهى والسدر شجر النبق
واحده سدرة قيل لها المنتهى لانها ينتهي اليها ما يهبط من
فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارض كما رواه مسلم عن
عبد الله ابن مسعود وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة
دون غيرها لان فيها ملاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة زكية
فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل
والطعم بمنزلة النية والرائحة الزكية بمنزلة القول وقد وقع في حديث
ابن مسعود عند مسلم ان السدرة في السماء السادسة وظاهر حديث انس
انها في السابعة قال الحافظ ابن حجر كذا قال يعني القرطبي وهو تعارض
لا شك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها
بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب ويترجح ايضا انه
مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف ولم يعرج على الجميع بل جزم بالتعارض
ولا تعارض قوله انها في السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل
اليها بعد ان دخل في السماء السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السادسة
واغصانها وفروعها في السما السابعة وليس في السادسة منها الا
اصل ساقها قال ابن ابي جمرة والاظهر ان شجرة المنتهى مغروسة بالارض
بدليل قوله وتهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه الا على ما
يفهم والباطن لا بد ان يكون سريانه تحت شي وحينئذ يطلق عليه اسم
الباطن وقال القاضي رحمه الله دل الحديث على ان اصل السدرة المنتهى في الارض
لكونه قال ان النيل والفرات يخرجان من اصلها وهما بالمشاهدة يخرجان
من الارض فيلزم منه ان يكون اصل السدرة في الارض ونقله النووي بان
المراد بكونهما يخرجان من اصلها غير خروجهما بالنبع من الارض والحاصل

ان اصلها من الجنة وهما بجريان اولا من اصل السدرة ثم يسريان الى الارض
يستقران في الارض ثم ينبعان وما وقع في القصاص من قوله واذا في اصلها
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وقول جبريل لما سئل
عنهما اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
قال ابن ابي جمرة في قول جبريل هذا دليل على ان الفرات والنيل ليسا
من الجنة وسدرة المنتهى ليست في الجنة حتى يقال انهما يجريان منها
بعد نبعهما من السدرة وهذا معارض لما رواه مسلم عن ابي هريرة
مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة والجمع
بينهما والله اعلم ان الفرات والنيل منبعهما من السدرة واذا نزلا الى
الارض يسلكان اولا على الجنة فيدخلانها ثم بعد ذلك ينزلان الى
الارض انتهى وفيه نظر لان ظاهر قوله يسلكان اولا على الجنة انهما انما
كانا من انهار الجنة باعتبار المرور والسلوك عليها لا بكونهما دايما
فيها وظاهر الحديث وقول السلف يخالفه ذلك وقد اخرج الحارث
في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل ونهر
دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء وقد استدل
على افضلية النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وانهما ينبعان من
اصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان كانا من انهار الجنة كسيحان
وجيحان فلا يختصان من اصل السدرة فامتاز النيل والفرات عليهما
بذلك فان قيل قد ورد في الاخبار يات من شرب من ماء الجنة لا يموت
ولا يبقى وانه ليس له فضلة تخرج على ما يعهد في دار الدنيا وانما
خروجه رشحات مسك على البدن وما النيل وما ذكر معه من المياه
التي ورد انهما من انهار الجنة ليس فيها هذه الاشيا المذكورة **واجيب**
عن ذلك بان الله تعالى جعل في ماء الجنة هذه الخاصية العظمى ثم

لمشيات الحكمة الالهية بنزوله في هذه الدار مزعت. منه تلك الخصو
وبقي جوهره بحاله وبل الحواص مثله في هذا المعنى انشا الله تعالى ١١٥
ابقى له الخاصة وان شاء سلبها مع بقا جوهرها ليس لذوات الحواص
تا تبريل الخاصة خلقة والجوهر خلقة وانما القدرة هي المؤثرة في كلها
قاله ابن ابي جمرة **واما النهران الباطنان** في الجنة فقال مقاتل هما
السلسبيل والكوثر **فايدة** اخرج ابو نعيم والضيا عن انس قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان لانهار
الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسايحة على وجه الارض
انتهى والاخدود شق في الارض مستطيل **قوله** واذا نبقها مثل
قلال هجر ضبطها بفتح النون والموحدة وهذا هو الذي ثبت
في الروايات وان جاز بسكون الموحدة والنبق معروف وهو ثمر السدر
والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهو الجرار الواحدة تسع قربتين
او اكثر وهجر بفتح الهاء والجيم بلدة بقرب المدينة الشريفة يريد ان
ثمر السدرة في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين **وقوله**
واذا اوراقها مثل اذان الفيلة بكسر الفا وفتح التحتية بعدها لام
جمع فيل ولا منافاة بين ذلك وبين قوله تكاد الورقة تغطي هذه
الامة لان المراد التشبيه في الشكل خاصة لا في الكبر **وقوله** في
السدرة يغشاها فراش وفي رواية جراثيم من ذهب وهو المراد بالفرش
قال البيضاوي ذكر الفرش والجراثيم واقع على سبيل التمثيل لان
من شان الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من
الذهب لصفاء لونها واضائتها في نفسها وقال الحافظ ابن حجر يحتمل
ان يجوز ان يكون من الذهب حقيقة وتخلق الله تعالى فيه الطيران والعقول
صالحة لذلك انتهى **تتمة** عد بعضهم رفعه صلى الله عليه وسلم

سدرة المنتهى سراجا ثانيا منارا نسبة الى الديوان السبع وسيل عن حكمة
هذا المعراج الثامن الى سدرة المنتهى للسنة الثامنة من الهجرة وانما
بان وجه ذلك والله اعلم ان السنة الثامنة اشتملت على فتح مكة وهي
ام القرى واليها المنتهى ومنها المبتدا على ما ورد ان الارض كلها دحيت
من مكة فلذلك سميت ام القرى او هي ام القرى لان اهل القرى
يرجعون اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا وتجارا
فبين سدرة المنتهى وام القرى من المناسبة ما لا يخفى اذ سدرة
المنتهى ينتهي اليها علم الخلايق ومكة ينتهي اليها اهل الافاق شرقا
وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى تنبيها
على بلوغه الى فتح مكة في العام الثامن وقد غشيها الجراد والفراش
الذي جند من جنود الله كما غشي مكة في الفتح جند الله وحزبه
وغشيها ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود والاحمر كما
غشي سدرة المنتهى الى ان لا يحصي احد ان يبلغها لفرط الحسن
كما ان الوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ
بالايمان وباهل القران حتى لا يحسن احد ان يصف حالها
حينيذ من عظيم الشان **الوجه السادس والعشرون**
في الكلام على رؤيته للجنة والنار وما يتعلق بذلك قوله في
القصة ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة قال الامام العز ابن
عبد السلام في تفسيره في هذا الحديث دليل على ان السدرة
ليست في الجنة وجزم به ابن ابي حمزة كما اشير اليه فيما سبق **وقال**
ابن ابي دحية ثم هنا ليست للترتيب كما في قوله تعالى ثم كان من
الذين وانما هي هنا مثل الواو للجمع والاشتراك فهي بذلك خارجة
عن اصلها قال ابن اقيوس في شرح الشفا وهي خلاف الظاهر وفي عرض

الجنة عليه صلى الله عليه وسلم كما قاله ابن دحية كرامة عظيمة لا
كان يعرض الجنة على امته يبشرهم بها كما قال عن ربه تبارك وتعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية
فاراد الله تبارك وتعالى ان يعاين النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه
على امته ليكون وصفه لها على مشاهدة ويحتمل انه انما اراه اياها
ليعلم خسة الدنيا في حين ما اراه فيكون في الدنيا ازهد وعلى الشدايد
اصبر حتى تؤديه الى الجنة ويحتمل ان الله تعالى اراد ان لا يكون لاحد
كرامة الا ان يكون لمحمد مثلها ولما كانت لا ربيس كرامة دخول الجنة
قبل يوم القيامة اراد الله سبحانه وتعالى ان يكون لصفيه ونبيه محمد
صلى الله عليه وسلم **وقوله** في القصة فراى على بابها يعني الجنة مكتوبا الصدقة
بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر **قال** بعض العلماء في توجيه كون درهم
القرض بثمانية عشر ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما
ورد ودرهم الصدقة بعشرة ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله وهو
درهمان من جملة ما بلغ اصله وهو عشرون يتاخر للمقرض ثمانية
عشر **وفي هذا** مع قوله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما بال القرض افضل من
الصدقة قال لان السايل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة
دليل على افضلية القرض على الصدقة لكن رجح كثيرون الصدقة عليها
لما ورد في الصدقة من الدلايل المذكورة المشهورة **وقوله** واذا فيها يعني
الجنة جنابذ اللولو بجيم ونون مفتوحتين ثم الف ثم باء ثم ذال معجمة
وهي القباب **وقوله** واذا رمانها يعني الجنة كالدلا هو جمع دلو **وقوله**
واذا اطيرها مثل البخاتي هو جمع بختي **وقوله** ثم عرضت عليه جهنم
كما قاله ابن دحية ليكون في القيامة اذا قال سايرا الانبيا نفسي نفسي
نبينا صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي وفلك حين تخرج جهنم لانهم

يروا قبل القيامة شيا منها فاذا راوها جزعوا وكفت السنتهم عن
الخطبه والشفاعة من هولها وشغلتهم عن امهم وهو صلى الله عليه
وسلم قد راي جميع ذلك فلا تحصل له مثل ما حصل لهم ليقدر على الخطبة
وهو المقام المحمود وان الكفار لما كانوا يكذبونه ويوذونه اشد الاذي
اراه الله تعالي النار التي اعدها للموذين المستحقين به وبامره تطييبا
لقلبه وتسكينا لفواده والاشارة في ذلك الي تطييب قلبه في شان
اعدايه بالاهانة والانتقام فاولي ان يطيب قلبه في شان اوليايه
بالشفاعة والاكرام وليعلم منه الله عليه حين انقذهم منها ببركته ه
وشفاعته **وقوله** وراي مالكا خازن النار قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام قال السهيلي لم يره على الصورة التي يراه المعذبون في الاخرة
ولو راه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه **قال الطيبي** انما
بدا مالك بالسلام ليزيل ما استشعر من الحزن منه بخلاف سلامة
على الانبيا ابتدا كما سبق انتهي وقد وقع في رواية ان النبي صلى الله عليه
وسلم بدا مالكا بالسلام لكن الرواية الاولي اصح اسنادا من هذه ويحتمل
ان يقال لورود هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم راه اكثر من مرة ففي
الاولي بدا مالك النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وفي الثانية بداه النبي صلى الله
عليه وسلم بالسلام **الوجه السابع والعشرون** في الكلام على المستوي
الذي سمع فيه صريق الاقلام **قوله** في القصة ثم عرج به حتى ظهر ه
لمستوي سمع صريق الاقلام فالمستوي بفتح الواو والتنوين موضع
مشرف وهو المقعد وقيل المكان المستوي واللام في قوله لمستوي
للتعليل اي ارتفعت لاستعلا مستوي اولرويته اولمطالعته
ويحتمل ان تكون متعلقة بالمصدر اي ظهرت ظهورا لمستوي ويحتمل
ان تكون بمعنى الي وفي رواية بمستوي بالياء وهي ظرفية وصريق الاقلام بفتح

الصا

الصاد المهملة وكسر الراء وبالقاف قال النووي وغيره هو صوت تحريكها
وجريانها على المكتوب فيه من اقضية الله ووحيه وما يستنسخونه
من اللوح المحفوظ او ما الهما الله تعالي من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراه
من امره وتدبيره وفي ذلك حجة لاهل السنة بالايمان بصحة كتابه
الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو يعلم
جنسها وكيفيتها على ما جات به الايات في كتابه والاحاديث الصحيحة
وما جا من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا
يعلمه الا الله ومن اطلعه على شي من ذلك من ملايكته ورسله وما
يتاول هذا او يحيله الا ضعيف النظر والايمان اذ جات به الشريعة
ودليل المعقول لا تحيله والله تعالي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد حكمه
من الله واظهار لما يشا من غيبه لمن يشا من الملايكة ملايكته وساير
خلقه والامر موقني عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالي قاله
القاضي عياض وقال ابن المنير قد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدر
المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وجات الاخبار بان اللوح المحفوظ
فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه
الكتابة المجددة في صحف الملايكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها
المحو والاثبات على ما ورد في الامر واصل اللوح المحفوظ الذي المنتسخ منه
اللوح هو علم الغيب القديم في الازل القديم وهو الذي لا محو فيه ولا اثبات
حيث لا لوح ولا قلم قال القرطبي في المفهوم ولعل الاقلام الموصوفة هنا
هي المعبر عنها بالمقسم به في قوله ن والقلم ويكون القلم هنا للجنس **فان**
قلت ما المناسبة بين هذا المعراج التاسع وبين العام التاسع من سني
الهجرة قلت كان في العام التاسع غزوة تبوك وفيها خرج النبي صلى الله
عليه وسلم من المدينة الي الشام في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان العدد

تهم للاتين الفاوتت السفقة بعيدة ولهذا لم يوفقهم بل اعلم الناس
توجهم ليكون تأهبهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد
لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا اقتتح بلدا وذلك لان اجل
فتوح الشام لم يكن بعد فانفسخ العزم بالقدر وجفاف القلم ورجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير
حصر اق العزيمة انتهى **الوجه الثامن والعشرون** في الكلام على
الرفرف والسحابة وما يتعلق بذلك اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه
المقتفي في شرح المصطفى ان سني الهجرة العشر بجملتها مطابقة للمعارج
التي كانت ليلة الاسرا ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعارج ليلة اذ
عشرا على عدد سني الهجرة منها سبعة معارج الى السموات السبع ه
والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف
الاقلام في تضاريع الاقدار العاشر الى العرش والرفرف والرؤية
وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقا وهذا ختمت سني الهجرة العشر
بالوفاة وهي لقاء الحق جلاله كما ختمت معارج الاسرا باللقا والحضور
لحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث التام ثم ذكر مناسبة
لقبه لكل نبي في السما التي هو فيها الى انتهاء السموات ثم ذكر مناسبة المعارج
الثامن وهو سدرة المنتهى الى السته الثامنة ثم مناسبة المعراج التاسع
وهو المستوي التاسعة وقد اشرنا الى شي من ذلك من كلامه وكلام
غيره ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحينئذ لقي الله عز وجل بحضرة
القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب
قوسين او ادنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج
العاشر وبين العام العاشر من سني الهجرة أمر بين واضح واذا اجتمع
في العام اللقا ان المذان احدهما لقا البيت وحج الكعبة ووقوف بعرفة
لكمال

تمام الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقا الثاني لقارب البيت وكانت
فيه الوفاة واللقا والانتقال من دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة
الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي
لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله عز وجل على خلقه وهو محمد صلى الله عليه
وسلم كما ورد في صحيح الخبر انه سيل عن الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي
الا لعبد واحد من عباد الله تعالى وارجو ان اكون انا وارجاه محقق وامله مصدق
وخاطره موفق انتهى قوله ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الى اخره في ذكر
عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد في الاحاديث المعراج الثابته انه صلى الله
عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث انه صلى الله عليه وسلم
جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر
فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط **واما** الرفرف فيحتمل ان
المراد به السحابة التي غشيته وفيها من كل لون التي رواها ابن ابي حاتم عن انس
وعند ما غشيه تاخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق في الغفة
يقتضي انها قبل عروجه الى المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام وضبع
تعداد ابن المنير للمعارج بخلاف ذلك فلو جعل المعراج العاشر هو حضرة
القدس التي حصل فيها اللقا والمفاجاة والرؤية وحدق العرش والرفرف ه
لكان اولى لما ذكرنا **تتمة** لهذا الوجه وهو انه سيل الشيخ الامام رضي الدين
القزويني رحمه الله عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بقدمه وقول الرب جل
جلاله لقد شرف العرش بقدمك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا **فاجاب** بما نصه
اما حديث وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بقدمه فليس بصحيح ولا
يثابت بل وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح
ولا حسن ولا ثابت اصلا واعاصح في الاخبار انتهاوه الى سدرة المنتهى فحسب
واما الى ما وراءها لم يصح وانما ورد في اخبار ضعيفة او منكره لا يعرج عليها
والله تعالى اعلم بالصواب وقد رايت بخط بعض المحدثين رضي الدين المذكور ما ذكره ملخصا اقوال ما ذكره الشيخ رضي الدين هو الصواب
وقد وردت قصة الاسرا والمعراج مطولة ومختصرة من نحو اربعين صحابيا
وليس في حديث احد منهم انه صلى الله عليه وسلم كان في تلك الليلة في رجله نقل
قال والي البساط فهم يخلع نعله فنودي لا تخلع الى اخره وهذا باطل لم يذكر
في شي من الاحاديث بعد الاستقرار التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها كما في اكثر الاحاديث
المعراج وفي بعضها لم يذكر السدرة بل يذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه

الاستقرار

[illegible] والمنامات في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه لغاية [illegible] سبحانه
وتعالى علم وقوله في القصة وكلمه ربه الى ان قال وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا ووقع في بعض الروايات وجعلتك فاتحا خاتما قال بعضهم فان
قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا قلت الفاتح والخاتم اعم من هذا ان يصدق بانه فاتح كل خير وخاتمه
فيندرج فيه هذا المعنى واول من جهة الخلق خاصة وكذلك كونه اخرهم
من جهة البعث فتامل انتهى وقوله واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت العرش الى اخره فان قيل المعراج كان بمكة ونزول الاية
بالمدينة فيجاب بما قاله بعضهم ليس المراد بقوله اعطيتها انها نزلت عليه
بالمعنى انه استجيب له فيما لقن من الايتين من قوله تعالى غفرانك ربنا
واليك المصير الى فانصرنا على القوم الكافرين ولمن يقوم بحقها من
النايبين انتهى والمراد انه اعطاه ما سيرله بعد ذلك وقوله فرضت
عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وفي رواية ذر
فرض الله على امتي خمسين صلاة واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من
امته المقحمات وفي رواية انس عن ابي ذر فرض الله على امتي خمسين صلاة
وفي رواية ثابتة عن انس فرض الله علي خمسين صلاة كل يوم وليلة فيحتمل
ان يقال في كل من هاتين الروايتين اختصار ويؤيده قوله في الرواية
المتقدمة الى فرضت عليك وعلى امتك الخ ويقال ذكر الفرض عليه
يستلزم ذكر الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصايصه
بصه صلى الله عليه وسلم في ذلك اشارة الى عظيم شان الصلوات لكونها
فرضها كان مختصا بليلة الاسرا والاختصاص فرضها يكونه بغير
واسطة بل بمراجعة تعددت والحكمة في تخصيص فرض الصلاة
بليلة الاسرا انه صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به راى تلك الليلة
تعد الملايكة منهم القايم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد
فلا يقعد فجمع الله له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة
نصليها العبد بشرايطها من الطاهرة والاخلاص وفي فرضها
تلك الليلة كما قاله السهيلي التنبيه على فضلها حيث لم تفرض له
الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شانها
ولم

[illegible] من شراب لبنها والتنبيه على انها منا جان الرب وان [illegible] تبارك
وتعالى يقبل بوجهه على المصلي يناجيه ويقول حمدني عبدي
اثنى علي عبدي الى اخر السورة وهو المسايل بعرضها عليه فوق السما
السابعة حين يسمع كلام الرب ونجاه ولم يعرج به حتى طهر
ظاهره وباطنه بماء زمزم كما يطهر المصلي للصلاة واخرج
عن الدنيا بحسده كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ويحرم عليه
كل شي الا المناجاة لربه وتوجهه الى قبلته في ذلك الحين وهو بيت
المقدس ورفع الى السما كما يرفع المصلي يده اشارة الى القبلة العلية
وهو البيت المعمور والى جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه
وتعالى وقوله فاتى على ابراهيم فلم يقل شيا ثم اتى على موسى فقال ونعم
الصاحب كان لكم قال ما صنعت الى اخره قال ابن ابي حمزة والحكمة
في كون ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب التحقيق ان مقام الخلة انما هو الرضي والتسليم والكلام في
ذلك المقام ينافي ذلك المقام وموسى هو الكليم ومقامه مقام الاولاد
والانبساط ومن ثم استبدا من النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التحقيق
ووت ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ان النبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص
الاختصاص بابراهيم ازيد مما له من موسى لمقام الابوة ورفع
المنزلة والاتباع في الملة وقال القرطبي واما قول من قال انه
اول من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لحديث مالك بن
صعصعة انه راه في السادسة وابراهيم في السابعة وهو اقوى
اسنادا من حديث شريك الذي فيه انه راى موسى في السابعة قال
الحافظ بن حجر واذا جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود في السادسة
وصعد موسى في السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال
ويطل الرد وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام
بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلاة لعلمها بكون امة موسى
عليه الصلاة والسلام كلفت بالصلاة ما لم يكلف بها غيرها من الامم
فثقلت عليهم فاشفق موسى عليه الصلاة والسلام على امة محمد

صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ويشير اليه اني قد خبرت الناس
قبلك انتهى قال الدميري اعتنا موسى عليه السلام
بهذه الامة ولجاوه عن نبيها عليه الصلاة والسلام
ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها لان الله تعالى
لما قضى اليه بجانب الغربي وراى صفات امة محمد
صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح
امة صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم امتي فقيل له تلك امة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من امة محمد صلى
الله عليه وسلم وهو حديث مشهور في التفاسير فكان
اشفاقه عليهم واعتناوه بامرهم كما يعتني بالقوم منهم
منهم بقوله اللهم اجعلني منهم انتهى وفي قول موسى صلى الله
عليه وسلم فانت انك لا تطيق ذلك الخ دليل على جواز الحكم
بما اجرى الله تعالى به حكمته من ارتباط الفوايد لان موسى
عليه الصلاة والسلام حكم على هذه الامة بانها لا تطيق
بسبب ما اخبر به وهو انه تعالى بنى اسرايل ومن تقدم
اقوى واجلد ممن ياتي بعد فقول موسى ان ما لم يحمله القوي
فمن باب اولى ان لا يحمله الضعيف بعد فحكم بامر الحكمة
في ارتباط الفادة مع ان القدرة صالحة لان تحمل الضعيف
ما لا يحمله القوي وقد ورد ان الصلاة التي كلف بها بنو
اسرايل ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل وركعتان
عند الزوال ومع هذا لم يقوموا بذلك فمن ثم استكثر الخمس
لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من التخلف عن القيام
بواجبها فطلب السوال في تقليلها وقد وقع في هذه الامة

ان كثيرا منهم يغلب عليه التفريط في الصلاة الخمس ان تثير من
المصلين مفرط في الشروط غيره وق بالحقوق وكان ذلك من اثاره
فراسة موسى عليه الصلاة والسلام فيهم لانه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وقد رجع الفرض الى خمس ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فراسة موسى ولكن قال استحييت
وفي بعض الطرق ارضى واسلم وقوله عند سوال التخفيف قد وضعت
عنكم خمسا كذا في رواية ثابت عن انس وفي رواية مالك بن صعصعة
عشرا وفي رواية شريك وضع شطرها قال النووي المراد بحط
الشطر انه حط في مرات بمراجعات فلا يخالف رواية ثابت قال
الحافظ ابن حجر وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين والشطر
في خمس دفعات والمراد بالشطر هنا البعض قال وقد تحققت رواية
ثابت ان التخفيف كان خمسا خمسا وهي رواية معتمدة يتعين حمل
باقي الروايات عليها خصوصا وقد ايدها روايات اخر قال بعضهم دلت
مراجعته صلى الله عليه وسلم على طلب التخفيف تلك المرات كلها انه علم
ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففيها
ما يعرف بذلك لقوله تعالى ما يبدل القول لدي وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال فعرفت انها عزيمة من الله فرجعت الى
موسى فقال لي ارجع فلم ارجع وقيل انما امتنع النبي صلى الله عليه
وسلم من طلب التخفيف في المرة العاشرة انه صلى الله عليه
وسلم تفرس ان هذا العدد لا يخط منه فاستحى ان يسال
في مظنة الرد ووجه التفرس ان الله تعالى ادرج التخفيف خمسا
خمسا فلو سال التخفيف بعد ان صارت خمسا لكان سايلا في رفعها
وفي رفعها ارتفاع الصلاة بجملتها وقد علم انه لا بد من وظيفة

فلهذا ترك السوال وكذلك اجيب ان العلم القديم قد تعلق
ببقاء هذه الخمس ولهذا تعينت وصدقت الفراسة واهابت
الفكرة وفي ذلك دليل على ان الله تعالى اذا اراد اسعاد عبد
جعل اختياره في مرضات ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل الله اختياره وايثاره فيما اراد الحق تبارك وتعالى
انعقاده وامضاءه وهو فرض الصلاة الخمس وذلك لتكرم
الله صلى الله عليه وسلم وترفيع لانه لو رجع وطلب التخفيف
فلم يخفف لما خفف اولا لكان اختياره مخالفا للمقدور
فلما ان اختار واستقر في اختياره كان دليلا على ما استدللنا
عليه وعلى علو منزلته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل للصوفية
حيث يقولون ان للحال حاملا للمحول لان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ورد عليه حال الاشفاق على امته بادر الى طلب
التخفيف عنهم ولم ينظر لغير ذلك ثم لما ورد عليه الجواب من الله
تعالى لم يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيا وقوله لا يبدل
القول لدي ان قيل الم يبدل القول حتى جعل الخمسين خمسا
اجيب بان معناه لا تبدل الاخبار لانه تعالى اذا اخبر
عن حكم انه مؤبد استحال التبديل والنسخ حينئذ لاجل
العلم وقد اخبر تعالى انه امضى الفريضة اى ايدها وجعل
ثواب الخمس خمسين فلا يبدل هذا الخبر ولا يتوقع النسخ
بعد ذلك اما التكليفات فانها تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين
الى خمس اولا يبدل القضا المبرم لا القضا المعلق الذي يمحو الله
ما يشا منه ويثبت او معناه لا يبدل القول بعد ذلك وقد استدل
بتخفيف الخمسين الى خمس الى جواز النسخ قبل التمكن من الفعل

وقيل دخول الوقت كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشرك بالله شيا من امته المقحمات وهي بضم الميم وسكون
القاف وكسر الحا الذنوب العظام الكبائر التي تهلك اصحابها
وتقودهم الى النار والتقحم الوقوع في المهلكات قال النووي والمراد
بغفرانها انه لا تخلد في النار كخلاف المشركين وليس المراد انه لا
يعذب اصلا وقد علم من نصوص الشرع واجماع اهل السنة اثبات
عذاب العصاة من الموحدين وقوله في القصة فلما جاوزت
نادي مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي من اقوى
ما استدل به على ان الله تبارك وتعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة في القيامة فتوسط
قبلها ليلا تنفع له حجة بديهة كما يقع لغيره من الانبيا
فاراد الله سبحانه وتعالى ان يزيل عنه قبل ذلك المقام
الانقباض ليتمكن من المقام المحمود واهله سبحانه وتعالى
قبل المشهد الاعلى المشاهدة والكلام ثم دفعه الى مكان لا امكان
فوق مكانه ولا مقام فوق مقامه ليكون مشاهدا للكل فينتفع
في المشهد الاعلى ويتمكن في المقام المحمود قال بعضهم وفي هذه
المراجعة التي وقعت بين موسى وبين النبي صلى الله عليه وسلم
فوايد منها تكرار الشفاعة في القضية الواحدة الى ان يتم
مقصود الشافع ومنها الرجوع الى المشير الناصح ومنها
انه لا يمتنع من الشفاعة وان كان دلخلافيها الى غير
ذلك الفوايد ولبعض الذايقين كلام في هذا المقام بديع
النظام سلك فيه مسلك اهل المحبة ولحظ مذهبهم
وقد علم كل اناس مشربهم فقال لما سال موسى عليه الصلاة

والسلام لرؤية فلم تحصل البغية بقي الشوق بقلبه واشتعل بلوعة
فلما تحقق ان الحبيب سمح بالرؤية وفتح له باب المنة كثر السؤال عن
جري ليسعد برؤيته من قرأ ورد في امر الصلاة ليستفيد
رؤية حبيب الحبيب ولله در القائل واستنشق الارواح من
نحو ارضكم لعلي ارى او اري من بر آكم والقائل الاخر وانما السر
في موسى يردده ليجتلي حسن ليلى ثم يشهده قوله في القصة فلم
يزل يرجع بين موسى وبين ربه معناه بين موضع مناجاة ربه
وكذلك قول موسى له ارجع الى ربك اي الى موضع مناجاة
ربك فكان رجوعه من المكان الذي لقي فيه موسى الى الموضع
الذي وقعت فيه المناجاة والسؤال لربه ولا يلزم من موضع
السؤال ان يكون المسؤول فيه او يكون جايز الله تعالى الله جل
وعلى وتنزه عن الجهة والمكان فرجوع النبي صلى الله عليه
وسلم اليه رجوع الى السؤال فيه لشرف الموضع على غيره كما كان
الطور موضع سؤال موسى في الارض ومع انتهايه صلى الله عليه
وسلم تلك التي عرج به فيها الى ان ظهر لمستوى يسمع فيه صريف
الاقلام كان هو وبني الله يونس اذ التقمه الحوت وذهب به في البحار
يشقها حتى انتهى به الى قرار البحر سواتي الغرب من الله
تعالى لتعاليه تعالى وتنزيهه عن الجهة والمكان والتحيز
والحد والاحاطة وقد نقل القرطبي في التذكرة ان القاضي
ابا بكر بن العربي المالكي ذكر قال اخبرني غير واحد من
اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد
الله ابن يوسف الجويني انه سئل هل الباري في جهة
فقال لا هو متعال عن ذلك قيل له ما الدليل على ذلك
قال

قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس ابن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لاه
اقوله حتى يأخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينه فقام
رجلان فقال هي علينا فقال لا يتبع بها اثيم لانه يشق عليه
فقال واحد هي علي فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه في البحر
فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى ان لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله عنه
ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا
حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه
بما ناجاه فاوحى الله اليه ما اوحى بأقرب الى الله من يونس
في ظلمة البحر فالله سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع
دعاءهم ولا تخفى عليه حالهم كيفما تصرفت من غير مسافة
مسافة بينه وبينهم يسمع ويرى دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع
ويرى تسبيح حملة العرش من فوق السموات السبع العلى
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شيء علما وهو
احصى كل شيء عددا الوجه الثلاثون في الكلام على ما وقع له
في رجوعه من الاسراء من شرب الماء وحبس الشمس له
وغير ذلك قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه
وسلم شرب الماء الذي في القدح وهو ملك لغيره والملاك الكفار
لم تكن ابيحت حينئذ ولا دماؤهم فالجواب ان العرب في الجاهلية
كان في عرف العادة عندهم ابلحة اللبن لابن السبيل فضلا عن الماء
وكانوا يعهدون بذلك رعاتهم ويشتهونه عليهم عند عقد

اخبارهم لا يحفون الذين من احد من بهم فليق الماء للحكم بالفرق
في الشريعة اصول تشهد له انتهى وذكر البيهقي رحمه الله في الخصائص
انه صلى الله عليه وسلم اباح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما
المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب
على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي
اولى بالمومنين من انفسهم وقوله في القصة وحبست عليه
الشمس لما سالوه عن العصر متى تجي قال يوم الاربعا فجعلوا
ينتظرونه وقد ولى النهار ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة فقد رواه البيهقي وغيره واخرج
الطبراني في الاوسط عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر الشمس ان تتاخر ساعة من النهار وسنده حسن كما قاله
الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوايد والحافظ بن حجر في
فتح الباري في باب قوله صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنايم
والحافظ ابو زرعة الولي العراقي في شرح التقريب قال الحافظ
بن حجر ولا يعارضه ما رواه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس
الا ليوشع ابن نون ليالي سار الى بيت المقدس ووجه
الحصر محمول على ما مضى للانبيا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس فيه نفي انها قد تحبس
بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى وقد ورد ان الشمس
ردت عليه صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت فروى الطبراني
باسانيد رجال بعضها ثقات عن اسمى بنت عميس قالت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالظهر بالصهبا ثم
ارسل

ارسل عليا في حاجته فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم
العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في حجر
علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام
اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس
قالت اسما فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض
وقام علي فتوضا وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا بخيبر
وفي لفظ اخر كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي
يغشى عليه فانزل عليه الوحي يوما وهو في حجر علي فقاله النبي
صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعى الله
فردت عليه الشمس حتى صلى العصر قال فرايت الشمس طلعت
بعد ما غربت والحديث رجاله موثقون وغالبهم من
رجال الصحيح وقد حسنه الحافظان الولي العراقي والجلال
السيوطي ولا يلتفت لابراد بن الجوزي له في المصنوعات
فقد خطاه الحافظ في ذلك ومن فوايد طلوع الشمس بعد
غروبها ان الوقت يعود ومن ثم لما عادت صلى على
العصر اداء اول عودها لم يكن الا كذلك ومثل ذلك ما لو اخر
غروبها عن وقتها المعتاد فان الوقت باق كما في حبسها في
قصة الاسراء الدخول الغير بما تقدم بل التاخير اولى ببقاء
الوقت قال ذلك بن العماد في التعقبات وقد صرح القرطبي
بذلك في التذكرة في باب ما يذكر الموت والاخرة فقال ولم
يكن رجوع الشمس نافعا وانه يخدع الوقت ما رد ها عليه
ووجهه بعضهم بان الشمس لما عادت كانها لم تغب وقد وقع
حبس الشمس كرامة لبعض اولياء هذه الامة فذكر ابن السبكي

في طبقاته واليافعي في كتابه المعتقد وغيرهما انهما استفاضا ه
قال اليافعي وربما تواتر من كرامات الشيخ الكبير سيدي اسماعيل
ابن محمد الحضرمي شارح المهذب رحمه الله تعالى ونفعنا به
وبركاته انه قال يوما لخادمه وهو في سفر قل للشمس تغرب
حتى نصل الى المنزل وكان في مكان بعيد وكان عادة اهل المدينة
انهم لا يفتحون بابها بعد المغرب لاحد ابدا فقال لها
الخادم قال لك الفقيه اسماعيل قفي فوقفت حتى بلغ مكانه
ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب
فغربت واظلم الليل في الحال وهذا من باب ما كان معجزة للنبي
جاز ان يكون كرامة لولي خاتمة اخرج ابن مردويه
عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ اسري به رائحته رائحة عروس واطيب من رائحة عروس
قال بعضهم فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه
وسلم وان لم يمس طيبا وروينا عن انس قال ما شممت رائحة
قط ولا عنبرا اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية للبخاري ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب
من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي ولا
شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من القيلولة فنام عندنا فعرق فجاءت ابي بقارورة
فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هذا قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو اطيب
الطيب رواه مسلم وروى ابو يعلى والطبراني قصة الذي
استفاض

قال

استبان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده
شيء فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال مرها
فلتطيب به وكانت اذا تطيبت به ثم اهل المدينة ذلك الطيب
فسموا بيت المطيبين وقال جابر ابن عبد الله كان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن من في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن بمر بحجر الا
سجد له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم ولله در القايل ولو
ان ركبا يمموك لقارهم ه نسيم شذاك حتى يستدل به الركبا
هذا ما نقله المولف ثم غيره بالبيت الثاني في اصل الى اخره ه
ولو ان ركبا يمموك لقارهم ه نسيم شذاه واستدل به الراكب
وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق
من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق رواه ابو يعلى والبزار
باسناد صحيح فنسال الله ان يمدنا بمدد سيد المرسلين ه
وان يجعلنا لاقواله وافعاله من المتبعين ولسنته من المتمسكين
وان يدخلنا في شفاعته ويجعلنا تحت لوائه يوم الدين صلى الله
وسلم عليه وجزاه عنا افضل ما جزا نبيا على امته ورضي الله
عن اله وصحابته اجمعين والتابعين وتابعيهم والائمة
المجتهدين وسايز علماء المسلمين امين قال مولفه رحمه
الله تعالى وعمه بالرحمة والرضوان واسكنه اعلى غرف
الجنان وكان الفراغ من تكملته عشية نهار الاربعا سابع
عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين وتسعماية
وبالله التوفيق وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله وعونه
وحسن
توفيقه

محمد ابن خديجه

قديم زمان كان في الناس واحد
وفي زمننا هذا السوء ملؤنا م لنا الف